دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الإدارة الزنكية العامة في بلاد الشام
المصدر:	مجلة كلية التربية - القسم الأدبي
الناشر:	جامعة عين شمس - كلية التربية
المؤلف الرئيسي:	الشريدة، خالد سليمان
المجلد/العدد:	مج 14, ع 2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2008
الصفحات:	47 - 93
رقم MD:	140755
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch, AraBase
مواضيع:	الإدارة العامة، بلاد العام، الدولة الزنكية، الأحوال السياسية، الإدارة المحلية، المشاركة السياسية، إدارة الإقطاعات، الإدارة الأمنية، الاستراتيجية الإدارية، الإدارة العسكرية، الاستراتيجيات العسكرية، التخطيط العسكري
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/140755

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الإدارة الزنكية العامة في بلاد الشام

إعداد

الدكتور / خالد سليمان الشريدة

الإدارة الزنكية العامة في بلاد الشام

د. خالد سليمان الشريدة

تمهيد:

الإدارة العباسية هي الإدارة العليا- و إن كانت اسمية – على مختلف أقاليم الدولة ومنها بلاد الشام، و لذا استكفى العباسيون لأنفسهم رجالا ثقاة يتولون شؤون أقاليم الدولة المتباعدة، هذا في الوقت الذي استولى فيه البعض الآخر على أقاليم أخرى كالفاطميين في مصر وبعض الأسر الحاكمة في المغرب العربي [١] ومن هؤلاء الرجال الثقاة ، الزنكيون الذين تولوا إدارة الموصل أولا والشام ثانيا ابتداء" من المد الزنكي إليها منذ عام ٥٢٢هـ/ ١١٢٨م باستيلاء المؤسس عماد الدين على حلب[٢]، وتلقب عماد الدين بزنكي الشام في حينها [٣]، وان عجز عماد الدين عن ضم دمشق لإدارته، في الوقت الذي نجح فيه ولده نور الدين في ضم دمشق و ما حولها في سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م، وهذان الزنكيان عماد الدين وولده ما نخصص لهما حديثا أكثر عن غيرهما من رجال الأسرة الزنكية من غير البلاد الشامية، وان كان لإدارة نور الدين نصيب أكبر وخصوصية على والده لاعتبارات إدارية في هذا البحث. وهذه الإدارة الزنكية كانت مرهونة بالإخلاص والطاعة لسلطان الخلافة في بغداد من جهة، وتقديم التقليد والتشريف والخلع والعون والمساعدة المتواصلة من ديوان الخلافة لهذه الإدارة من جهة أخرى[٤]، وإذا ما حصلت هذه الثقة المتبادلة بين الأسرة الزنكية وديوان الخلافة، كان للأسرة الزنكية الوراثة في الملك والإقطاع على حد سواء، بل ضم أقاليم أخرى إلى إدارتهم وملكهم، وهذا ما كان في إقطاعي درب هارون و صريفين[٥]، وإلحاق مصر بدار ملكهم[٦].

تابع الزنكيون في إدارتهم تراتيب من سبقهم من السلاجقة و آل طغتكين، وكثيرا ما طور هؤلاء على هذه التراتيب طالما استجدت على الأمور أمور و لا سيما في ظل الوجود الصليبي المتلاحق على أرض بلاد الشام، وأخذ الزنكيون على عاتقهم مهام عدة منذ توليهم إدارة بلاد الشام، ومنها حماية أملاكهم ومناطق نفوذهم من الخطر الصليبي، بل تحرير ما أحتل من هذه الأرض وإعادتها إلى سيادة الإسلام وكلمته دون كلل أو ملل[٧]، ولم تكن الأمور الداخلية وظروفها لتقل أهمية عن هذا الخطر، فقام الزنكيون بالإصلاحات العمرانية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية عامة،و كلها تخدم أهدافهم وأمنهم [٨]، فالقوة العسكرية والأمن تحتاج إلى إجراءات أمنية وإصلاحات اجتماعية حتى تصبح أكثر دقة وتفصيلا وأثراً، فبنى نور الدين

زنكي الأسوار لمختلف المدن الشامية، وبني المدارس والمساجد وأصلح شؤون البلاد مما أدى إلى ازدياد سكان بلاد الشام وأصبح الناس آمنين على أنفسهم وأموالهم وعيالهم[٩]، ونظم الزنكيون لأول مرة إدارتهم بنظام بريدي محكم يتم من خلاله الوقوف على كل عور وفتق في حينه لمنع اتساع أثره وتأثيره[١٠]، وأما في إصلاح الرعية ووصولهم إلى حقهم وبما إن العدل هو أساس ودوام الملك فقد عدل الزنكيون في رعيتهم وخصوا بلاد الشام بدار متخصصة، تسمى دار العدل لتحقيق هدفهم ومبتغاهم[١١].

ولتنفيذ كل تلك الأغراض وتحقيق هذه الأهداف، فقد أختار الزنكيون الثقاة من ذوي القدرة والكفاءة، ولا سيما من الأتراك أبناء جلدتهم، لتنفيذ سياستهم، ولم يبخلوا بالأموال وإنفاقها في سبيل هذه الإصلاحات لما لها من أثر – كما أسلفنا – في تحقيق الأمن والأمان للمجتمع الشامي خاصة[١٢]،فيقول نور الدين لجمال الدين الأصفهاني وقد استدعاه من سنجار[١٣] بعد أن كان وزيرا لأخيه:" لا بد من أن تكون عندي، فلي من الحق ما لأخي، وانا أحوج إليك منه"[١٤]،ولكن اختيار الزنكيين لمثل هؤلاء لثقتهم بهم ودرايتهم بسيرتهم إلا إن قبولهم لدى العامة ومراجعة رقاع ولايتهم الدورية، جعلتهم محط نظر دائم من الإدارة الزنكية في بلاد الشام ومختلف الأقاليم التابعة لإدارتهم[١٥].

ومن الرجال الذين نالوا مكانة إدارية في الدولة الزنكية، وكانوا أكثر تجانسا واتزانا وتقبلا لدى العامة – كما أسلفنا – أبناء الداية، مجد الدين محمد أبو بكر بن الداية وإخوته[١٦]، ورجال الأسرة الأيوبية، أسد الدين شيركوه[١٧]، ونجم الدين أيوب وأبنائه صلاح الدين وتورانشاه، ونال هؤلاء حظوة ومكانة لدى الزنكيين وملوكهم[١٨]، كما كان لابن الوزير السميري، محمد بن علي بن احمد بن علي ابن عبدا لله[١٩]، وصدر الدين أبو الحسن عمادالدين محمد بن حموية[٢٠]، ورضي الدين أبي غالب عبد المنعم بن محمد بن أسد التميمي -رئيس دمشق-، وكذلك نظام الدين أبي الكرام المحسن بن أبي المضاء – متولي الوزارة – وعبد الصمد بن تميم بن عبد الرحمن بن هلال شان مؤثر في إدارة هذه الدولة [٢١].

ومن التراتيب الإدارية العامة التي اتبعها الزنكيون، مثلما كان عليها أسلافهم من السلاجقة وآل طغتكين نظام الأتابكة وخاتم الملك والسنجق[٢٢]،إذ جاءت الأتابكية بضرورة تربية الأمير الصغير المتولي لإدارة بعض المناطق؛ والأتابكة ألقاب تركمانية قديمة أحياها السلاجقة المسلمون؛ ومن خلال الوصاية على الأمير والتعهد بتربيته، يكون هذا الأتابك عينا للملك والسلطان على الأمير لمنعه من الاستقلال عن السلطة المركزية، أو حتى التفكير في ذلك،

وهذا مما كان له الأثر الأكبر في ازدياد نفوذ هؤلاء الأتابكة ووراثة وظيفتهم في أبنائهم[٢٣]، هذا في حين كان الخاتم والسنجق دلالة في الحكم واعترافا بالنفوذ للولاية الجديدة، وهذا ما كان من نورالدين زنكي، فقد توفي والده سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م فأخذ خاتمه وتولى بولايته[٢٤].

وللملك الزنكي علامة مميزة يختارها بعبارات دينية غالبا، وطالما جدد بها ولاياته ونظم من خلالها رقاعه وشؤون إدارته[٢٥]، ومن الوظائف التي تولاها ممن سبق ذكرهم في دار الملك الزنكي في بلاد الشام النيابة والخوانك[٢٦]، والوزارة "الدست"، وتراتيبها من ناظر ديوان ومستوف ومشرف، بالإضافة إلى الأمير الحاجب "الجاندار" والي القلعة والقضاء، والشحنة، وأمير الحاج، ورئيس البلد،وإدارة الساعات والخدم[٢٧]، وقد يتولى هؤلاء وظائف عسكرية ومدنية في آن واحد كما سيرد لاحقا إن شاء الله [٢٨].

وسنقتصر في هذا التمهيد بالعرض لديوان الإنشاء لما له من أهمية في إدارة الدولة، هذا الديوان الذي يقوم بصياغة مناشير السلطان وإنفاذها لتنفيذ أوامره، فيروى في سيرة العماد الأصفهاني وقد كان له أمر ما مع سعد كمشتكين – نائب الموصل – حيث طلب منه هذا كتابا موثقا من الملك الزنكي بتوقيعه خاصة، فيقول له نورالدين :" أما يعلم كمشتكين أنك كاتبي وأميني وصاحبي ولا تكتب إلا بأمري، فإذا خالف كتابك إليه قلعت عينيه[٢٩]"، وهذا في مجال تفويض الكاتب على لسان سيده، وممن تولاها إلى جانب الأصفهاني،عبدا لله بن احمد بن الحسين ابن إسحاق، أبو محمد الحميري المعروف بابن النقار المتوفى سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م[٣٠]، والقاضي أبو اليسر شاكر بن عبدا لله بن محمد بن أبي الجد بن عبدا لله المتوفى سنة ٥٨١هـ/ ١١٨٥م[٣١]، وكانت المراسلات ترد إلى هؤلاء من أنحاء الدولة و إقطاعاتها فيكتب الديوان رده عليها، وربما يوكل لمتولي الديوان السفارة إلى الدويلات والإمارات المجاورة، وأصبح هذا الكاتب مشرف دواوين المملكة ومستوفي مالها، فجمع بين الكتابة والإشرافين الإداري والمالي.

إدارة الإقطاعات:

ورث الزنكيون نظاما إقطاعيا عن أسلافهم السلاجقة، وقد جمع هذا النظام في تقسيم الأراضي تحقيق هدفين مالي وإداري في نفس الوقت، وقد يتفاوت حجم الإقطاع ونفوذ نائبه حسب أهميته من جهة، ومكانة من يوكل إليه أمر هذا الإقطاع من جهة أخرى، وما يهمنا في هذا السياق نظرة الملك الزنكي والإدارة تجاه هذا الإقطاع ومسؤوليتها نحوه، بصفته نظام اقتصادي إداري يغني عن الملك و التملك، وهكذا صغر الإقطاع أو كبر تبعا للظروف القائمة، ولا بد هنا من تحديد أهم المناطق المقطعة، وبالتالي الفئات التي نالت حظا وافرا من هذا الإقطاع في مختلف البلاد التي تخضع للإدارة الزنكية عامة وفي بلاد الشام خاصة، ولابد أخيرا من الحديث في واجبات سيد الإقطاع تجاه إدارة الدولة و تجاه إقطاعه ونيابته ومسؤوليته تجاهه، وما يترتب على ذلك من عمارة وإصلاح وتوفير الأمن الاجتماعي والاقتصادي للقاطنين في حدود إقطاعه.

هذه الإقطاعات لم تترك إدارتها حكرا على أحد، ولا سيما مع مطلع الدولة الزنكية في بلاد الشام خاصة، يقول عماد الدين زنكي لأصحابه ورجال إدارته:" فأي حاجة لكم في الأملاك فإن الإقطاعات تغني عنها، وإن خرجت البلاد من أيدينا فالأملاك تذهب معها، ومتى صارت الأملاك لأصحاب السلطان ظلموا الرعية وتعدوا عليهم وغصبوا أملاكهم"[٣٢]. فكان هذا - أي عماد الدين زنكي – إذا ما ملك بلادا خرابا عمرها وأسكنها من الناس مما يساعد على عمارتها [٣٣] أو أجرى تعديلا في فئات السكان المتواجدة لتحقيق هدفه في ذلك الإعمار؛ فيروي ابن واصل المتوفى سنة ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م أنه وفي أحداث سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م قد ملك عماد الدين الحديثة [٣٤]، فنقل من كان بها من آل مهراش إلى الموصل، وأقطع أصحابه بها[٣٥]، وهذا الإجراء لأغراض حفظ الإقطاع وتحقيق الأمن في إدارته[٣٦]، لذا حرص نور الدين كما كان والده على مطالعة أخبار نوابه ومقطعيه والنظر في مظالم رعيته فيقول:" فخبزي عليكم حرام، ولا تريان قصة ترفع إلي أو تعلمان مظلمة إلا وأعلماني بها وارفعاها إلي[٣٧]" ولنهج نورالدين ومتابعة شؤون مقاطعاته وولاتها يقول ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٥م:"ومتى تكررت الشكاية من أحد ولاه، أمر بالكف عن أذى من تكلم بشكاية، فمن لم يرجع منهم إلى العدل، قابله بإسقاط الرتبة والعزل وعين غيره في الخدمة[٣٨]" ويقول نور الدين وقد جمع رؤساء ومشايخ ومقدمي الحارات والدروب:" أريد منكم أن تكشفوا عن أحوال مجاوريكم، فعرفوني باليتامى والأرامل ومن انقطع عن التكسب، ومن اختلت

أحواله لأنظر في حالهم" ففعلوا ذلك فبعث إليهم بالغلات والكسوات ووظف لهم الوظائف[٣٩].

أما اختيار هؤلاء المقطعون من الثقاة في إدارة الدولة، ولا سيما إذا كان من أصحاب الرأي والمشورة فيرتب مقطعا ووواليا في الوقت نفسه[٤٠]، وربما بالمقابل قد يكون لمثل هؤلاء إقطاعات متباعدة للحد من طموحهم وجعلهم أكثر انقيادا للسلطة المركزية[٤٢]، وقد يقطع الملك الزنكي لأقوام من مناطق مختلفة منعا لشَرهم بقطعهم الطرق، وربما يكون ذلك توطينا لهم وتجميد نشاطهم في مساعدة عدوه، ولا سيما في ضوء معرفتهم ودرايتهم بالطرق ومسالكها، فطالما أقر نورالدين زنكي الأمراء في المناطق على إقطاعاتهم مثل بنو يحتر القحطاني – أمراء بني الغرب – وحدد هذه الإقطاعات بعد أن كانت على عموميتها[٤٢].

وأما أهم المناطق التي نالت حديثا مفصلا – إلى حد ما – لأهميتها من جهة، ومكانة مقطعيها من جهة أخرى، وربما تستمر وراثة في إطار التملك، فهي حلب فقد ردها نور الدين زنكي وما أضيف إليها مثل حارم وقلعة جعبر ردها إلى شمس الدين علي بن الداية بعد وفاة أخيه مجد الدين أبو بكر ابن الداية [٤٣]، وقد تبع لحلب منبج وتل باشر وعين طاب ومعرة النعمان وجبل السماق ورزانية وشيزر وسلمية[٤٤]، فإذا ما مات الشخص المقطع جعل الإقطاع في إدارة ولده إن كان كبيرا عاقلا وإلا رتب معه أتابكا إن كان صغيرا[٤٥]، وهكذا دمشق هذه الولاية الأكبر من الولايات الشامية المتداخلة، فتبعها الغوطة والبقاع والجولان وبعلبك والحولة وبانياس وبرى والزبداني وقطنة وراشيا و حوران وبصرى وصرخد ومنطقة اليرموك وغيرها، وتبعها حمص في بعض الأحيان[٤٦]، وامتدت ولايتها جنوبا حتى بلغت حدود مملكة بيت المقدس اللاتينية[٤٧]، وكذلك بعلبك التي نالت الاهتمام من الإدارة الزنكية فتبعت لدمشق أحيانا وتبع لها اللبوة وما يجاورها في أحيان أخرى [٤٨].

وكانت حمص إقطاعا تضم مدنا وقلاعا في إقطاعها، فأضيفت إليها الرحبة على نهر الفرات[٤٩]، حتى أصبحت حمص مملكة متكاملة فيما بعد[٤٩]، تضم حماة أحيانا بالإضافة إلى الرحبة وتدمر وكفرطاب[٥٠]، ويبدو أن حمص كانت في إقطاع أسد الدين شيركوه لكفاءته واجتهاده وشجاعته حيث هي من أخطر الثغور[٥١]، وهكذا حماة وما يجاورها حيث كانت من الأهمية التي دعت الإدارة الزنكية للاهتمام بأمنها والمتابعة في أمرها[٥٢]، أما منبج فقد اقطعها نور الدين ينال بن حسان بعد عزل واليها أخيه الأمير غازي بن حسان المنبجي سنة ٥٥٦٢/ ١١٦٦م، الذي آثر

الخروج على سلطان الدولة الزنكية، فنقل نور الدين ينال إليها من الرُها، وإن تبعت منبج لإدارة حلب في بعض الأحيان[٥٣].

ونود أن نلفت الانتباه هنا إلى أن ملوك الزنكيين وأمراءهم لم يعتمدوا على مؤسسة إدارية بقدر اعتمادهم على رجال الإدارة يسيرون أمورها وتوكل إليهم مهاما[٥٤]، مثل أبناء الداية ورجال الأسرة الأيوبية وبعض القبائل المتنفذة مثل بنو منقذ وبنو بحتر القحطاني والأراتقة وكان منح هذه الإقطاعات بمثابة تحالفات عسكرية معهم[٥٥]، وهؤلاء الرجال وهذه القبائل بتعدد منابتهم وأصولهم[٥٦].

وإذا ما تكلمنا في واجبات المقطع في إقطاعه، فوجوده مرهون بالطاعة المطلقة لسلطان الدولة، ولاسيما بإعلان الخطبة باسم المملكة الزنكية[٥٧]، وتنفيذ أوامر الإدارة الزنكية في إقطاعه[٥٨]،وإذا ما أظهر خلاف ذلك عزل أو نقل أو اختصر إقطاعه[٥٩]، فطالما حدثت الوحشة بين الإدارة الزنكية وجماعة الإسماعيلية التي اتسعت أقطاعاتها وازداد نفوذها في بلاد الشام[٦٠]، وللمقطع تقديم عدد من الجنود عند الحاجة للإدارة المركزية، ويتحدد هذا العدد وما يحتاجه من مؤن بحسب أهمية الإقطاع ومساحته وإنتاجه[٦١]، ويقدم المقطع "الحمل" سنويا للإدارة ولخزينة المملكة الشامية[٦٢]، وللمقطع بالتنسيق مع السلطة عمل الإصلاحات ومتابعة العمارة في إقطاعه[٦٣]، ويبدو أن إدارة الإقطاع لجأت إلى ضرورات إدارية في نطاق الإقطاع مثل وظيفة الحافظ و الوقف والناظر والقاضي والمفتي والنقيب ومتسلم القلعة[٦٤]، وأما في القرى المحيطة بتلك الإقطاعات والمدن فيمثل الوالي فيها بما يعرف برئيس القرية وإليه توكل الشؤون المالية والإدارية في القرية[٦٥].

التراتيب الإدارية المالية في الإقطاعات الشامية:-

الإدارة المالية هي القاعدة التي تبني عليها الدولة مؤسساتها وقدراتها على الاستمرارية من جهة، وهي مطلب الرعية في الحياة الكريمة والرابط الحقيقي بين الشعب والسلطة المركزية من جهة أخرى، ومن هنا أدركت الإدارة الزنكية توظيف هذه الأموال لما فيه الخير لتحقيق الأهداف السابقة بكل ما تعني الكلمة من معنى، فتدخلت الإدارة بدقائق إدارتها المالية و دواوينها، هذا وإن أوجدت أحيانا لحالات طارئة إدارة مستقلة لهذه الدواوين، فعندما أدرك نور الدين عبء الضرائب والمكوس (ضرائب غير شرعية) التي تفرض على الأسواق والحانات فأبطل بعضها، وراقب البعض الأخر ورفض توفير الدولة للمال الذي يحمل في فلسفته عبئا ثقيلا على كاهل الرعية[٦٦]، وأصبحت الخزينة فارغة أحيانا، ولم يترك ضريبة أو مكسا إلا وأبطله بمنشور، فأبطل الضرائب على دار البطيخ وسوق البقل وضمان النهر والكيالة وسوق

الغنم وكذلك سوق الخمر وأقام الحد في شربه[٦٧]، وأبطل ضمان الهريسة والجبن واللبن[٦٨]، وضريبة الأتبان[٦٩]، وضمان العرصد[٧٠]، فيقول نور الدين معزيا في نفسه :" اللهم ارحم المكاس العشار الظالم محمود الكلب"[٧١].

يذكر أن نور الدين زنكي قد أعطى وأجزل في العطاء[٧٢]، ونال رضى الكثيرين بإنفاقه هذه الأموال، وكان بنظره يرى أنه بالأموال يستميل القلوب ويحصّل المودة، وينتصر ببركة الدعاء[٧٣]، هذا بالإضافة لما أنفقته الإدارة على تجييش الجيوش واستكمال الاستعداد للحرب، وإقامة الكثير من العمائر والمؤسسات التي جعلت حياة الناس أكثر سهولة ويسرا ولاسيما بالإنفاق على المدارس والمستشفيات والأسواق واصلاح الطرق وإعانة كل محتاج[٧٤]، ولم يجعل نور الدين من المال مشكلة في الإيراد مثلما جعله يسرا في الإنفاق فقبل الإيرادات النقدية والعينية[٧٥]، وطالما سامح وعفى وصفح، ولكنه بالمقابل كان دقيقا في حساباته ولا سيما في تكاليف أنفقها وفي قيمة النقد المصروف، حتى لا يظن البعض أنه غافل عما يدور حوله[٧٦]، حيث يذكر الأصفهاني؛ أنه إذا ما أراد إخراج الصدقة أمر خازنه استجواب أعيان البلد وثقاتها للبحث عن ذي الحاجة والفقر، فيقوم هؤلاء الأعيان بتوزيع الأموال على مستحقيها بإثباتات دقيقة تقدم لسلطان الإدارة الزنكية[٧٧].

إما بالنسبة للمؤسسات الإدارية وواجبات القائمين عليها ولاسيما في الشؤون المالية خاصة، فأولها الوزارة التي تفاوتت مكانتها في العصر الزنكي، وتنوعت صلاحياتها بتنوع أقاليم الدولة الجغرافية[٧٨]، وهذا ما تحدده طبيعة متولي ديوانها ومكانته في قومه وحتى سيادته ورئاسته لمهنته[٧٩]، وربما تتسع مهام هذا الوزير وتكثر إيراداته بزيادة المهام التي يتولى شؤونها[٨٠]، وكان لا بد لهذا الوزير من معرفة بمؤسسات الدولة ودواوينها ليقوم في أمرها، ولا سيما ديوان الخراج والضياع التي تعتبر المورد الأول في واردات الدولة الزنكية[٨١]، فيدقق الوزير في حساباتها، هذا إلى جانب علمه ومعرفته بصناعة الإنشاء والكتابة، أو قد يوظف لديه كاتبا ومنشئا[٨٢]، وهذا الوزير موظف مالي أولاً وسياسي وعسكري ثانيا، ومن هنا كان هذا الوزير محط اهتمام ومتابعة الإدارة الزنكية العامة بأمانته وعلمه وتقواه وقدرته على إدارة الأمور بالقول والفعل في آن واحد[٨٣]، وإلا يتم عزله لخلل في حساباته أو مخالفاته لأعراف الإدارة المتبعة[٨٤]، وربما يكون لهذا الوزير نائبا يساعده في كل تلك المهام الموكل إليه القيام بها [٨٥]، وممن تولى الوزارة في بلاد الشام في ظل الإدارة الزنكية محمد بن عبدالله بن القاسم، أبو الفضل الشهروزي[٨٦]، ونظام الدين أبو الكرم المحسن بن أبي الضيا[٨٧]، وأبو البقاء

موفق الدين خالد بن محمد ابن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني[٨٨]، وعون الدين المظفر يحي بن محمد بن هبيرة وغيرهم[٨٩].

وكان للديوان الذي يرأسه الوزير مشارف خاص يتولى الإشراف وضبط الحسابات بنفقاتها وواردتها، وبالتالي وضع موازنة الدولة أو الإقليم، وهو المسئول أمام الملك عما يصدر عن أي من موظفيه[٩٠]، وإذا ما غالط أو خان في واجباته تعرض للعزل والإهانة، وهذا ما ذكر بحق مشارف الديوان أبي سالم بن همام الحلبي[٩١]. ويساعد المشرف في واجباته بما يسمى المستوفي الذي من واجبة الإشراف على الحسابات والتدقيق في حسابات الديوان، لذا كان لا بد له من تدريب خاص، ولا بد فيه من صفاء الذهن والفطنة والذكاء، وممن تولى الاستيفاء القاضي الأعز بن أبي جرادة[٩٢]، وربما جمع لشخص ما الإنشاء والإشراف والاستيفاء[٩٣]، أو قد يرث الابن أباه في مهنته هذه التي يرث فيها كل دقائقها وتفاصيلها وحسن القيام بها[٩٤].

ويعتبر وكيل الوقف من التراتيب المالية والدينية في آن واحد، والتي كان لصاحبها أهمية في إدارة الدولة، وغالبا ما يقوم على أمرها القاضي الذي يتولى شؤون الأوقاف وحساب وارداتها[٩٥]، وله في ذلك منع صرف واردات وقف على مصلحة أخرى، أو حتى منع التدخل في شؤون الوقف طالما هو من ضمن اختصاصه[٩٦]، وإذا ما أدركنا زيادة الأوقاف الزنكية في بلاد الشام وكثرة منافعها، لاحظنا مكانة متولي الوقف واتساع مهامه[٩٧].

هذا وترد الإشارة إلى وظيفة إدارية مالية أخرى تسمى "أمين الخزانة" وكان هذا الأمين يرافق الملك في حله وترحاله تارة، والاستقرار في بيت ماله تارة أخرى، وممن تولى خازنا وأمينا للخزانة الشيخ الأمين أبي البركات ابن أبي جراده – السالف الذكر [٩٨].

تراتيب إدارية اجتماعية أمنية:

هذه التراتيب الإدارية الاجتماعية الأمنية ربما كانت أشد ارتباطا ببعضها لتحقيق أهدافها التي خططت لها الإدارة الزنكية العامة، وطالما وظفت لها إدارات سابقة ولاحقة موظفين أكفاء قاموا بواجبهم على أكمل وجه بحسهم الأمني الاجتماعي من جهة ومتابعة حقيقية لقيادتهم العليا من جهة أخرى، هذا وإن خرج البعض عن هذا الإطار وتجاوزوا في الصلاحيات الموكلة إليهم، ومن هذه الترتيب:

القضاء:

فالملك الزنكي طالما أوجد من نفسه قاضيا حاكما له القضاء وفق أحكام الشرع حتى لقب نور الدين بالعادل ومحيي العدل وناصر الحق بالبراهين[٩٩]، إذاً قد يكون الملك قاضيا في إدارته، وقد يكون الوالي قاضيا في نيابته، وقدا أولى نور الدين أمر القضاء أهمية خاصة بإقامة حدود الشرع والتزامها حتى يكاد يبرز القضاء على غيره من التراتيب فأصبح لقبا يرتبط بكم من الشخصيات الإدارية في الإدارة الزنكية، وارتفعت مكانة القاضي في الدولة الزنكية عامة وفي بلاد الشام خاصة، هذا في الوقت الذي كانت مكانة القاضي تحددها شروط عامة مثل معرفته بالشرع وعلمه وسيادته في فقهه[١٠٠]، بالإضافة إلى دربته ومراسه بهذا الشأن؛ لذا كان القضاء وراثة في بعض الأسر، ويروى في سيرة عماد الدين زنكي أنه كان يأخذ الحق من أمرائه لرعيته حتى لو كان المظلوم ذميا[١٠١]، ولم يكن نور الدين أو غيره من الملوك الزنكيين ليعاقب بالظن والتهمة دون البينة الشرعية[١٠٢]، والدليل الصادق، فرتب لولاته وقضاته الإمساك عن تنفيذ الأحكام إلى حين ظهور البينة على الحكم، و لهذا طالما درس توجهاتهم وميولهم[١٠٣]، وتولى نور الدين بنفسه كشف حال المظلوم ولم يتكل في هذا على أمرائه وخاصته[١٠٤]، ولم يترك الأمر هنا برغباتهم وأهوائهم، كيف لا وقد قاضاه رجل بنفسه فحضر إلى مجلس قضاء كمال الدين بن الشهرزوري قائلا" :"انني قد جئت محاكما، فاسلك معي مثل ما تسلكه مع غيري" وقد يوكل المتهم وكيلا إن كان في شأن من أمره[١٠٥]، وشدد نور الدين على موظفيه وولاته في الأرباع والأقاليم، بضرورة الإنصاف ورفع مظالم الرعية له، حتى يكون على اتصال بمؤسسة القضاء لاهمية العدل في دولته بما يناقش بها من أمور وما يصدر عنها من أحكام[١٠٦]، ليتحقق الإنصاف، فيقول عماد الدين زنكي: "اذا لم يعرف الصغير ليمنع صار كبيرا"[١٠٧]، ولم تأخذ القضاء الزنكي عزة بأثم، فقد يرجع القاضي عن حكمه، إذا ظهر ما يناقض هذا الادعاء ويبطل هذا الحكم[١٠٨].

وعلى قمة هرم هذه المؤسسة القضائية هي دار العدل و المظالم أو "أدر" العدل كما يسميها ابن عساكر وابن منظور[١٠٩]، وجعل نور الدين زنكي هذا سنة في جميع مدائن الشام[١١٠]، وكان يحضر بنفسه جلسات هذه المؤسسة، والتي سميت دار الكشف ودار المظالم، فيتم الاستماع إلى المتظلمين ليتحقق العدل، وأنشئ على غرار ذلك بما يعرف بأدر الضعفاء والأيتام[١١١]، لإنصاف هؤلاء وتحقيق مستوى أفضل من المساواة بين الناس. وتختلف الروايات في تحديد عدد الجلسات التي يحضرها الملك لانشغاله بأمور الدولة الأخرى، فيروى أنه جلس في الأسبوع يومين وهذا ما نرجحه[١١٢]، وجلس أربعة أيام وخمسة، فيأمر بإزالة الحجاب وفتح الأبواب ليصل إليه الفقير والضعيف مساواة بغيرهم من ذوي النفوذ والغنى[١١٣]، حتى أطلق المحدثون عليها المحكمة العليا او محكمة

الاستئناف[١١٤]، ومن المؤكد أنه قد نوقشت بدار العدل والمظالم هذه ما عجز به القضاء العادي ولم تكن بديلا عنه، حيث يحضر قاضي القضاة وممثلو المذاهب المختلفة – وإن كان المذهب السائد حنفيا – ويحضر الفقهاء والشهود العدول، ليأمروا بدخول الناس ووضع نظام خاص لهم[١١٥]، أما السبب الرئيس لبناء دار العدل أو دار الكشف باستطالة الأمراء على العامة، فاقتنوا الأملاك وتعدوا على غيرهم وكان فيهم أميره ومقدم عسكره أسد الدين شيركوه وغيره من الأمراء[١١٦]، فانتصف نور الدين للرعية وأحجم الأمراء عن ظلم الرعية[١١٧]، وهكذا كان في حقوق أهل الذمة دون أي تحيز وتعصب فيسأل الفقهاء إذا غمض عليه أمر[١١٨]، والتبس عنده حكم، والأمثلة كثيرة على هذا الاهتمام وعلو مكانة القضاء في إدارة هذه الدولة. ولم يكن القضاء الأعلى – المظالم – وحده محط اهتمام نور الدين وأبيه، فيذكر ابن الأثير عن والده، بأن الإدارة الزنكية قد استخدمت في القضاء كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبدالله بن القاسم الشهرزوري وكانت جامكيته – راتبه – ما يقارب عشرة الآف دينار سنويا، فاشتكى المقربون لارتفاع هذا المبلغ، فرد عليهم نور الدين قائلا" :" بهذا العقل و الرأي تدبرون دولتي"، وراى أنه يستحق أكثر من هذا بعمله الجليل الذي يقوم به[١١٩]، وبقي كمال الدين قاضيا في دمشق لفترات لاحقة، وأصبح قاضي القضاة والوزير والمستشار لنور الدين زنكي، فوثق به ولم يكن يحاسبه في أوقافه، ويقول فيه:"أنا قلدته على أن يتصرف بالمعروف"[١٢٠] وأصبح قضاء الدولة وراثه في أسرته، حيث استناب ابنه يحي في حلب، وابن أخيه في حماة وابن أخيه الآخر في حمص[١٢١]، وهناك القاضي زكي الدين الشافعي علي بن محمد بن يحي الذي تولى في دمشق بعد أبيه وجده[١٢٢]، وسمي منهم قاضي الممالك الأتابكية على بن القاسم الشهرزوري المتوفى سنة ٥٣٣هـ/ ١١٥٨م[١٢٣]، وقد لا يتم العزل في هؤلاء لحسن إدارتهم، إلا إذا استعفى أحدهم عن ولايته[١٢٤].

وهناك شروط لا بد من توفرها في القاضي وخاصة في مختلف الفضائل المحمودة كغيره من رجال الإدارة[١٢٥]، مثل العلم والفهم والبلاغة[١٢٦]، والمعرفة بالقوانين و الأحكام الشرعية، والنزاهة وتجنب الهوى والتحيز، واتباع الشروط الواجبة للإنصاف في الحكم[١٢٧].

ويصدر تقليد القضاء عن الملك الزنكي مباشرة، غنياً بالنعوت المختلفة والصفات المستحسنة والوصايا البليغة[١٢٨]، فيذكر في منشور تولية نور الدين للشيخ شرف الدين بن أبي عصرون وكان في حلب:" حسبي الله وكفى، وفق الله الشيخ الإمام شرف الدين لطاعته وختم له بخير غير خاف على الشيخ ما أنا عليه... ويبين له المنشور ظروف المنطقة المراد له ولايتها، ثم يستطرد

موصياً له... أن تشمر عن ساق الاجتهاد وتتولى قضاءها وتعمل ما تعلم أنه يقربك إلى الله... وقد كتبت هذا بخطي حتى لايبقى علي حجة"(١٢٩)، ومما لا شك فيه أن القضاء منفصلا مستقلا عن إدارة الولاية، فلا يخضع القاضي لإدارة وسلطة الوالي، وربما خالف القاضي رغبات الملك نفسه(١٣٠)، وعلى خلاف ذلك فالقضاء كما يراه ابو بدر في دراسته قضاء عاماً للمالك بأكملها(١٣١)، ويذكر أنه هناك فئات كانت تساعد القاضي في أداء مهامه، الحاجب والشهود العدول والنائب الذي يتولى نيابة عن القاضي في بعض الأقاليم أو قد ينوب في حال تأخر القاضي وعدم حضوره مجلس القضاء(١٣٢)، أما الشهود العدول فيساعدون القاضي في الأعمال الإدارية وهم قواعد الأحكام ومن خلالهم تقام الحدود، وبشهادتهم يصل كل ذي حق حقه، ويعتمد عليهم القاضي في ذلك لإجتهادهم وثقته في عدالتهم(١٣٣)، وربما تفرع القضاء إلى قضاء مدني وقضاء عسكري(١٣٤).

أما فيما يتعلق بحضور المتهم إلى مجلس القضاء، من يجد من الموانع التي تمنعه من الحضور فيوكل عنه من يحضر جلسة الحكم بعد أن يشهد على هذه الوكالة(١٣٥).

وتوكل للقاضي عامة وقاضي القضاة خاصة مهام متعددة ومنها نظر الأوقاف(١٣٦)، ونظر أموال الملك(١٣٧)، ونظر الديوان(١٣٨)، ووكالة بيت المال ولا سيما فيما يتعلق بالضرب وسك النقود، وتوكل له شؤون المساجد وعمارة الأسوار والنظر في المصالح العامة المتعلقة بحياة الناس اليومية(١٣٩)، أو قد يتولى سفارة للملك إلى جهة ما وكثيرا ما يقوم بأمر الدرس و التدريس(١٤٠)، فيذكر في أحداث سنة ٥٦١هـ/ ١١٦٥م أن القاضي عبد الكريم بن محمد ابن أبي الفضل، أبو الفضائل الأنصاري الحرستاني الشافعي قد استنابه ابن أبي عصرون للتدريس في الزاوية الغربية من جامع دمشق وضم إليه المدرسة الأمينية(١٤١)، فشارف أمورها ودرس لطلابها من معين معارفه وفقهه الغزير الذي طالما ميز القاضي عن غيره من رجال الإدارة.

الشحنة:-

بالإضافة لما سبق من اهتمام الإدارة الزنكية بتراتيب القضاء ومؤسسته، وكل هذا لتحقيق الأمن والعدالة في المجتمع الشامي فوجدت الشحنة لتنفيذ الأحكام الصادرة عن المؤسسة القضائية(١٤٢)، وجدت الشحنة(١٤٣) ـ الشرطة ـ لمقاومة

الفساد وقطاع الطرق وفرض الأمن، هذه القوة التي تضمن الأمن الداخلي في الوقت الذي تقوم به العساكر بضمان الأمن الخارجي والدفاع عن الدولة والممالك الزنكية ضد التدخلات الخارجية وتشارك في اسكات التحركات الداخلية، ويتولى القاضي – كما ذكرنا – معاقبة مخترقي القانون بالتعاون مع الشحنة المنفذة لأحكام القضاء[١٤٤]، لذا وجدت السجون ليودع بها من تقع عليه العقوبة[١٤٥]، والشحنة بمؤسستها المتكاملة هي ترتيب إداري طالما تلفظ به الحكام والملوك لأهميته وضرورته[١٤٦]، وربما جاء تطبيق هذا النظام استجابة لمتطلبات عامة وتحقيقا لأمن المملكه والناس وسلامة الطرق وكف يد الاعتداء[١٤٧]، في الوقت الذي اختصت به هذه الكلمة –الشحنة- بتقاليد بلاد الشام وما جاورها[١٤٨]، لارتباطها بقيادة الحامية التي تشحن به مختلف التقسيمات الإدارية في ضوء الأهمية القصوى للأمن الداخلي والخارجي على حد سواء[١٤٩]، فالعيارون قد قاموا بقطع الطرق فأوجدت الإدارة لهم الشحنة للحد من سلطتهم، وتعددت أساليب حسابهم في سبيل تحقيق هذا المبتغى[١٥٠]، ويبدو على حد قول القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ/ ١٤١٨م، أن والي الشحنة وناظرها قد ساد تراتيب إدارية سابقة للعصر الزنكي، واشترط في متوليها العدل والإنصاف والخوف من الله والتقوى، ليتسنى له قمع الجهل وردع الظلال وتتبع الأشرار ومقاومةالمنكر في كل أنحاء المدينة خاصة والدولة الإسلامية عامة، هذا وقد اختلفت الألفاظ التي أرشدتنا إلى واجب مثل هذه الفئة الأمنية، فقيل الجندارية التي تولت الاعتقال إلى حين النظر في أمر الشخص المتهم[١٥٢]، وقيل والي البلد يستعلم عن مستجدات ولايته، فيقيم الحدود ويتعقب الفساد ويوقف الفتن[١٥٣]، وقيل الحاجب الذي يقوم بواجب الشحنة[١٥٤]، وقيل الخفراء كذلك[١٥٥].

اهتم الزنكيون في تطوير هذه الوظيفة الأمنية، فمنحوا صاحبها شهادة تعيين رسمية، ومنح شهادة تشريفية ولباس رسمي خاص وسيف يحمله ليعينه على أداء مهمته[١٥٦]، وترد الإشارة إلى تولي مثل هذه الوظيفة – الشحنة – في دمشق لتورانشاه بن نجم الدين أيوب، ولم يزل على رأسها، يسوسها ويقوم بأمرها

حتى وفاته، فتولى نظرها صلاح الدين الأيوبي، بعد أن أقطع في حلب وقام بعمله على أكمل وجه[١٥٧]، فقال الشاعر:

رويدكم يا لصوص الشام فإني لكم ناصح في مقالي

وإياكم وسمي النبي يوسف رب الحجا والجمال

فذاك مقطع أيدي النساء وهذا مقطع أيدي الرجال[١٥٨]

واستمر صلاح الدين في منصبه حتى اختلف مع ناظر الديوان فاستقال من نظر الشحنة وعاد إلى حلب[١٥٩]،وهذا الاختلاف ربما يوضح لنا اتساع اختصاصات الشحنة التي أصبح لها دور في التدخل بشؤون الديوان ومالية الدولة[١٦٠]،وإذا ما أبطلت الشحنة عقوباتها وتهاونت في أداء مهامها كثر الفساد والتعدي،حتى أوكل نورالدين مهامها إلى القاضي لنظرته بأن الشحنة تخالف أحكام الشرع[١٦١]،وإن وجد للقضاء -كما أسلفنا-شحنة تنفذ أوامر القاضي مما زاد الارتباط بين المؤسستين[١٦٢].

وللشحنة مكانة مرموقة في أمر المملكة التي تتولى حفظ أمنها وأمن حاراتها ومسالكها ،فطالما قررت الشحنة أمر مدينتها فاستطاعت التفاوض لتسليم دمشق لنور الدين زنكي[١٦٣]،ويرد في الرواية تولي الأتابك زنكي من قبل شحنكية بغداد في عهد السلطان محمود بن ملكشاه السلجوقي[١٦٤]،الذي أراده للعمل في البصرة لتحقيق ما حققه في بغداد[١٦٥]،وهكذا ترسخت إرادة هذه المؤسسة الأمنية في الإدارات المعاصرة لعصر الزنكيين في الحكم[١٦٦] ،حتى وصل الحد أن تتولى الشحنة تعيين الفقهاء في المقاطعات التي تدخل في نطاق نفوذهم وحرم اختصاصهم[١٦٧].

الشحنة استحدثها السلاجقة اقتداء بمن سبقهم وكان مبدأها على الدوام ملاحقة اللصوص والأوباش والزعران وقطاع الطرق ،ويبدو كما ذكرنا أن منطقة نفوذ الشحنة تضيق وتتسع حسب قوة الملك الزنكي من جهة ومدى قدرة الشحنة على ملاحقة هذه الفئات التي تمثل خطرا ورعبا في حياة الناس من جهة أخرى[١٦٨]،وتولى الملك تعين صاحب الشحنة ولاسيما في الممالك الرئيسية ،وأما رئيس الأحداث ورئيس البلد فهو من يتولى رئاسة الجماعات المسلحة ليقوم بالمهام

نفسها التي تقوم بها الشرطة [١٦٩]،وتجدر الإشارة في هذا السياق بالحديث لوجود هذا الترتيب الوظيفي في مدينة حلب فتولاها جد ابن الشحنة المتوفى سنة ٥٨٩هـ/١٤٨٥م ويدعى محمود بن الختك[١٧٠]،وهكذا كان الأمر في مجد الدين ابن الداية في حلب[١٧١] ،ومنبج[١٧٢]،حيث تولى صاحب الشحنة تفتيش الخارجين من حلب والداخلين إليها .[١٧٣].

استخدمت الشحنة إشارات خاصة متعارف عليها ما بين ناظرها وأعوانه[١٧٤]، واستخدمت الشحنة الطربزين –سكين طويل-ليطوفوا في الشوارع آمنين على أنفسهم[١٧٥]،ورتب لصاحب الشحنة كاتبا يتولى الأعمال الإدارية والمالية للشحنة، ويبقى رئيس الشحنة رئيسا طالما أراده السكان وأرادته الإدارة العليا[١٧٦]،وطالما كان ولا زال الشحنة وجماعته محل نقمة بعض الفئات من الناس ،ولا سيما العيارون والأوباش وهذا ما تؤكده رواية أبي شامة بتجمع الأوباش وزحفهم على القلعة في دمشق ،فهرب السلار زين الدين إسماعيل وجماعته إلى بعلبك[١٧٧]،خوفا على نفسه وجماعته من الانتقام.

الحسبة:-

اهتم الزنكيون كما اهتم غيرهم من الدويلات والإدارات المعاصرة لهم بوظيفة الحسبة،حتى أن الصليبين قد أبقوا على إدارة الحسبة ومؤسستها Methessp في مدينة القدس عند احتلالهم لها،[١٧٨]وترتبط الحسبة بغيرها من المؤسسات من خلال المهام التي تتولى أمرها[١٧٩]،ولا سيما بمبدأها القائم على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،ومراقبة الأسواق والحوانيت والآداب العامة إلى درجة أصبح صاحب الحسبة يتولى محكمة خاصة لمختلف العقوبات التي يمتلك تطبيقها بحق المخالف ،ومما لا شك فيه أن للحسبة ارتباط وثيق بالقضاء والمظالم وغير ذالك من تراتيب الإدارة العامة[١٨٠]،فالقاضي والمحتسب من أهم شخصيات المدينة ،وخاصة إذا ما تصورنا علاقة المحتسب بالعامة الذين تخصهم مهام المحتسب في حياتهم اليومية[١٨١]،ويبدو أن هذه الوظيفة قد شكلت هيكلا متكاملا عند المسلمين لإشرافه على الأسواق و ما يتم بها من بيع وشراء ،ويساعد المحتسب في مثل هذه الواجبات عدد من الأعوان يقدمون لسيدهم تقارير دورية لوضع حد لأي تجاوزات، وإذا ما عجز المحتسب عن شأن ما رده إلى نائب المدينة[١٨٢]،ومن هذا المنطلق أو غيره أخذ الفرنجة عند دخولهم للقدس بنظام الحسبة التي كانت بالنسبة للمسلمين وظيفة دينية مبدأها محاربة الفساد ومراقبة

المهن ولكن ألفرنجة اعتبرها ترتيب إداري استثنائي[١٨٣]،والمحتسب عند الزنكيين يأخذ منشوره من الملك مباشرة للنظر في أحوال الرعية والكشف عن كل ما يهمهم في حياتهم اليومية ،لذا ينبغي أن يكون من أهل الاجتهاد في الأحكام لإصدار حكمة في موقفه[١٨٤]،أما عند الفاطميين فكان تعينه برغبة الوزير واختصاصه[١٨٥]،بألفاظ ترددت واختلفت في صيغتها وأن اتحدت في وظيفتها "بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[١٨٦]،لذا لابد من الثقة والأمانة والعلم والكفاية والمعرفة والتجربة والرأي السديد لأي شخص من يتولى مثل هذا العمل الوظيفي[١٨٧]،والمحتسب له على أعيان الدولة كما له على رعيتها ،فطالما تولى تأديب أهل الخداع والحيل من الصناع ،ولتحقيق هذا الحق احتاج إلى التيقظ والفراسة والصرامة والحرية والعدالة التي تجعله أكثر قدرة على تطبيق الأحكام بالقول والفعل في آن واحد[١٨٨]،إذ للمحتسب المبادرة في التدخل للإصلاح دون انتظار قدوم الشكوى[١٨٩]،وله ختم خاص على مختلف البضائع منعا للغش وحفظا لسلامتها[١٩٠]،ويتخذ في المقابل سوطا ودرة وطرطوراً[١٩١]،وله من الغلمان الذين يجعلون له رعبا وشدةً في النفوس ،ومن هؤلاء عيونا يتولون إيصال الأخبار عن أحوال التجار[١٩٢]،ويساعده عرفاء يشرف كل واحد منهم على صنعة لمنع الغش والتدليس وكشف أسرارها[١٩٣]، ولا يقوم هذا العريف بهذه المهمة إلا بعد إثبات قدرته على القيام بمهمته خير قيام، و مراعاة دقة تخصصه بالصنعة التي يتولى الإشراف عليها ومراعاة أمرها[١٩٤]،وكان من واجبه عمل اختبار خاص لأصحاب تلك الصنائع ولاسيما الأطباء لما لعملهم من أثر مباشر على حياة الناس وسلامتهم[١٩٥]،وربما أوقع بكل مخالف تعزيرا بالقول والتوبيخ أو تعزيراً بسوطه ودرته، وقد يصل حكمه منع صاحب العمل من مزاولة حرفته[١٩٦].

ويورد لنا العماد الأصفهاني المتوفي سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م نص ولاية الحسبة بشروط لابد من توفرها في صاحبها وبالتالي مهامه التي يقوم بها[١٩٧]،حتى لقب بالشيخ الأجل في هذا العصر[١٩٨]،ولم تبخل كتب الحسبة ومؤلف كتاب صبح الأعشى القلقشندي بمثل هذه النصوص[١٩٩]،التي راعت حقوق الله وحق العباد والآدميين في مهامها[٢٠٠].

الاستراتيجية الإدارية العسكرية الزنكية:-

القيادة هي باكورة العمل العسكري المنظم والإداره العسكرية المعتمدة على التخطيط والمعرفة الشاملة لظروف هذا العمل العسكري، مع إدراكها لواقع قوتها وإمكانيات جندها ،قياسا إلى قوة عدوها وإمكانياته،وبالتالي قدرتها على تفهم نفسية الجند الذين بحق هم محور هذا العمل العسكري أو ذاك، فنورالدين يعد بنظر البعض مخطط عسكري بارز بإدارته للمعارك التي خاض عراكها مع الفرنجة، اتبع خططا محكمة حققت لجيشه نتائج جيده على أرض الواقع ،من حيث الكمائن التي رصدها وهيئة الجيش الهلالية بوضعه الجناحين متقدمين عن القلب واختياره العناصر المناسبة لكل تلك المواقع،وأهمية الإدارة العسكرية السليمة في حماية الأرض من أي خطر يتهددها سواء كان ذلك في وقت الحرب أو السلم[٢٠١]،ومن هنا وجدت هذه الإدارة نفسها مسئولة عن الجند وأسرهم وأملاكهم في آن واحد[٢٠٢]، ولم تترك التدريب للجند والخيل وقت السلم ، فتركن الجند إلى الرفاه والسكون وتركن الخيل إلى الخمول فتصبح "هجاما"[٢٠٣].

فالدولة الزنكية قامت على أسس إداريه عسكريه، ولم تترك هذا بأهميته لهوى النفس وتبعا للظروف ،فيذكر أن عماد الدين زنكي قد أدخل النظام الإجباري في التجنيد[٢٠٤]،مثلما بدأه في ذلك الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان،وإن كان هذا إلا أنه للتطوع تعبئته العسكرية الظاهرة في عسكرية هذا العصر[٢٠٥]،يذكر إن نورالدين قد اعتمد على جيش نظامي وجيش آخر من المتطوعة[٢٠٦]،وكان النظامي منهم ما يقارب ١٤٥٠٠ فارسا خلا غير النظامية في جيشه[٢٠٧]،ووجد البدل العسكري –العسكر المساعد-الذي تولى كرديف للقوات النظامية[٢٠٨].

استخدم الزنكيون في تشكيلاتهم العسكرية الجندارية[٢٠٩]،وهو حامل السلاح وقد يتولى باب الملك أحيانا،والسنجقدار[٢١٠]من يحمل الراية خلف الملك[٢١١] والسلاح دار[٢١٢]، هذا وترد الإشارة إلى الكتائب بعمومية الجيش وشموليته ويتولى كل منها مقدم لعسكره[٢١٣]،ثم تراتيب تقسيم الجيش إلى أقسام الكتائب وبها "اليزك" طلائع الجيش التي وضعت لمتطلبات أمنية للحفاظ على الجيش من أية مفاجآت عسكرية معادية[٢١٤]،ثم هناك المدرعين والرماة[٢١٥].

من الإستراتيجية العسكرية الزنكية الاهتمام بالقلاع-خزائن السلاح- وتحصينها لأهميتها وأثر مستحفظها ودزدارها في نتيجة المعركة[٢١٦].

ولا ننسى إن الاحتياطات العسكرية الزنكية قد تطلبت نظاما بريديا دقيقا ومتواصلا، فاستخدم الزنكيون أولا نظام الفرسان والجمال السريعة حتى تم ترتيب بريد جوي يعتمد على الحمام الزاجل الذي نظم أمره وبنيت له أبراج خاصة ووضع له رموزا في دفتر الأنساب ،واستخدم للحمام الورق الخفيف-ورق الطير-ليربط ويعلق في أحد أجنحته[٢١٧].

ولمراعاة الأمور السالفة الذكر وللقيام على شأن العسكر وجد الديوان الجيشي وعلى رأسه الأمير الحاجب، والذي يلي نائب السلطان في رتبته،وكان له التدخل بين الأمراء والعسكر والنظر في مخاصمات الجند[٢١٨]،ويمتلك في ديوانه جرائد بأسماء الجند، وفي الديوان توثيق بالإقطاع الخاص لبناء القوة العسكرية اللازمة،وإذا ما توفي المقطع أقر إقطاعه على ابنه ويرتب له الديوان من يحفظ إقطاعه[٢١٩]،ويتولى كاتب الديوان تدوين المعلومات الخاصة باولئك الجند وبرواتبهم وجامكياتهم[٢٢٠] أما قاضي العسكر فيتولى بمشاركة الديوان الفصل في الخصومات بينهم والنظر في شكواهم،وقد يرافق هذا القاضي الجند في حلهم وترحالهم[٢٢١]، أ ما أهم الفئات الذين اعتمدت عليهم الإدارة الزنكية في قوتها ،فكانت جل اعتمادها على الترك والأكراد والعرب[٢٢٢]،وان رأى البعض أن العرب لم يكن لهم ذلك الدور المؤثر إلا أنه يذكر في حصار نورالدين للكرك فقد استعان بأمراء بني ربيعه وشيوخ العرب[٢٢٣]واستعان الزنكيون كذلك بأمراء المماليك[٢٢٤]،وكان من كل أولئك مقدمو الجيوش الزنكية الذين يتولون تنظيم الجيوش وقيادتها إلى جانب القائد الزنكي العام لهذه الجيوش،وقد يختص أحد المقدمين بقيادة جيش مدينة بعينها[٢٢٥]وربما يضطر قادة الفرق هوءلاء تعيين من ينوب عنهم في بعض الأعمال العسكرية[٢٢٦].

الخلاصة:

من خلال ما توفر لنا من مصادر ودراسات ،وان ابتعدت في حديثها عن الجوانب الحضارية،إلا إن استنتاجاتنا لسيرة الأسرة الزنكية وتنظيماتها،تبين لدينا أن باكورة أعمالهم الإدارية في الموصل من بلاد الجزيرة أولا،وبعد أن انتقل بعضهم بنفوذه إلى بلاد الشام رحلوا معهم فكرهم حول هذه التنظيمات ،وان اختلفت ملامحها بين بلاد الجزيرة ومنطقة بلاد الشام ،وذلك تبعا لاختلاف الظروف المحيطة التي ساهمت في بناء الدولة الزنكية في هذه المنطقة أو تلك، والتنظيمات الإدارية ربما تختلف عن التنظيمات القتالية السائدة في ذلك العصر ،فهي أكثر تأثيرا من

غيرها ،وذلك لعلاقتها بطبيعة المنطقة الجغرافية أكثر منها علاقة بالطبيعة البشرية،فالإقطاع مثلا طالما تنقل بتراتيبه المختلفة بين الشرق والغرب وعند مختلف الأمم،والإدارة الزنكية العامة كغيرها ،إدارة عليا تأمر وتنهى دون أخذ آراء الآخرين بعين الاعتبار،ولا سيما في ظل الظروف العسكرية الطارئة والأحكام التي تتطلبها مثل هذه الظروف،وسيد إقطاعي يأمر وينهى كذلك وعنده تراتيب إدارية إقطاعية،وعليه التزامات تجاه الإدارة العليا،وبقاؤه مرهون برضى إدارته عن سياسته والتزامه بالتبعية للإدارة العليا هذه،ويحاول القيام بالإصلاح والتعمير في إقطاعه وهذا في سبيل رضى عامة الناس ،ثم هناك الديوان العام وما ينقسم عنه من إدارة مالية وإدارة أمنية ،وهو على أشد الارتباط بالإدارة العامة منه من الارتباط بحياة الناس، وكل هذه التراتيب اختار لها الزنكيون رجالا ثقاة من أسر إدارية مدربة مؤهلة بالوراثة على الأغلب ،بالشكل الذي جعل الوظيفية الإدارية تقتصر على أسر وراثة دون غيرها ،أما المؤسسات التي يتولى القيام على شؤونها مثل هؤلاء الرجال فكان بقاؤهم أو عدمه مرهونا بالظروف العامة الداخلية والخارجية للدولة الزنكية، ورغم هذا وذاك إلا أن الدوله الزنكية قد تركت بصمة مؤثرة في تاريخ المنطقة ولاسيما بما قامت به من إصلاحات عمرانية لازالت ماثلة أمام أعين الجميع.

الهوامش:-

(١)-الحيارى.صلاح الدين ص١٢١

(٢) -ابن الأثير. التاريخ الباهر ،ص٣٨

(٣)-نفسه.ص١٩

(٤)-للمزيد أنظر :البنداري .سنا البرق الشامي ،ج١ ،ص٦١.وسبط بن الجوزي .مرآة الزمان،ج٨،ق١،ص٣٩٣ وتاريخ ابن الفرات.م٤،ج١،ص٩٦.

(٥)-"درب هارون ربما قصد بها الدرب الواقعة ما بين طرسوس وبلاد الرم،حيث أنها عبارة عن مضيق يشبه الدرب.وأما صريفين فهي قرية من قرى الكوفة "للمزيد انظر :ياقوت .معجم البلدان ج٢،ص٤٤٧ و ج٣،ص٤٠٤.

(٦)-للمزيد في كل هذا أنظر :أبو شامه .الروضتين،ج١،ق١،ص٢١٠،ج١،ق٢،ص٥٠٢ وابن واصل .مفرج الكروب.ج١،ص٢١٧.وابن كثير.البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٩٠.

(٧)-الصوري .الحروب الصليبية،ج٢،ص٩٦٩، ٩٨٠،ومونروند .الحروب المقدسة.م٢،ص٧٠.وأبو البقاء.نزهة الأنام،ص٢٦

(٨)--Elissee`ff.Nur Ad-din.tom p.p157-166 منشور في مجلة المعهد الفرنسي في دمشق.

(٩)-انظر:ابن الأثير. الكامل .ج١١،ص٤٠٤،و مونروند.الحروب ألمقدسه ،ج٢،ص٦٥،وكرد علي.خطط الشام،ج٢،ص١٦.والكيلاني.هكذا ظهر جيل صلاح الدين،ص٢٢٧-٢٢٨.وأبو بدر.الأسرة الزنكية، ص١٦٣.

(١٠)-ابن الأثير. الكامل ج١١، ص٢١٨.

(١١)-ابن قاضي شهبة.الكواكب الدرية، ص٩-١٠.

(١٢)-ابن الأثير. نفسه ،ج١١،ص٤٠٤.وأبو شامة.عيون الروضتين،ق١،ص٣٠٤.

(١٣)-"سنجار هي مدينه مشهورة من نواحي الجزيرة الفراتيه بينها وبين الموصل ثلاثة أيام" أنظر:ياقوت.معجم البلدان ،ج٣،ص٢٦٢.

(١٤)-ابن الأثير .التاريخ الباهر ،ص١٧.

(١٥)-ابن منقذ.الاعتبار.ص١٩٤.وعماد الدين خليل .نور الدين،ص٣٠.

(١٦)-عماد الدين خليل.مملكه نور الدين.مجله آداب الرافدين ،ع٨ ،ص٤٧.

(١٧)-"شيركوه وتعني بالعربية الجبل وكان هذا اللقب لأسد الدين لقوته وشجاعته "أنظر ابن العماد الحنبلي.شذرات الذهب،ج٤،ص٢١١.

(١٨)-ابن القيسراني.ديوانه.ص٢٥٦.والنويري.نهاية الأرب،ج٢٨،ص٣٥٥،وعماد الدين خليل. نفسه، ص٥٠.

(١٩)-ألصفدي.الوافي بالوفيات،م٤،ص١٥٣.

(٢٠)-أبو شامه ذيل الروضتين،ص١٢٥.

(٢١)-أبو شامه. الروضتين،ج١،ق١،ص٤٢.

(٢٢)-"يبدو أن الخاتم لإصبع اليد والسنجق للرأس،والسنجق شعار المملكة ويعني اللواء أو العلم والراية ،والسنجق وظيفة من يتولى السنجق،والسنجقدار هو صاحب اللواء وحامل الراية"أنظر :ألخالدي.المقصد الرفيع،ورقه ٦٤،ودوزي. تكملة المعاجم،ج٦،ص١٦٣،١٦٢.

(٢٣)-للمزيد انظر :-القلقشندي.صبح الأعشى،ج٤،ص١٨.وابن قاضي شهبه.الكواكب الدرية،ص١٢٦ وابن الوردي.تتمة، ج٢٢،ص٦٧.وابن واصل.مفرح الكروب ،ج١،ص١١.والباشا.الألقاب الإسلاميه ،ص١٢٢، ١٢٣، ٤٣١.

(٢٤)- أبو الفداء. المختصر ، ج٣،ص٢١. وقارن ذلك في ابن إياس . بدائع الزهور ، ج١،ق١،ص٢٤٠

(٢٥)-" العلامة إصطلاح يختاره الملك للتوقيع على المنشورات وهي آية قرآنية أو حديث نبوى أو قول مشهور " أنظر أبو شامة.عيون الروضتين ،ق١،ص٣٠٧،والمقريزي. السلوك ،ج١،ص٣٤٤.وابن يحيى . تاريخ بيروت ص٤٣

(٢٦)-"الخونك واصلها خداوند ومعناه السيد أو الأمير وبالفارسية خوند " أنظر الباشا. الألقاب الإسلامية ص٢٨٠.

(٢٧)- "الساعات للتوقيت المناسب للمناسبات الدينية وممن قام على أمرها وخدمتها الشاعر محمد بن نصر بن خالد أبو عبدا لله القيسراني " أنظر :ابن منظور .مختصر ،ج٢٣،ص٢٧٦.والصفدي. الوافي بالوفيات، ج٥، ص١١٢

(٢٨)-للمزيد أنظر:الأصفهاني ،البرق ،ج٣،ص١٣٩.وابن الأثير .التاريخ الباهر، ص١٢٧، ١٣٠.والصفدي.أمراء دمشق ،ص٤١.والوافي بالوفيات، ج٤، ص١٥٣ Elisseeff. Nur Ad-Din،V.2، PP788-789 .

(٢٩)- البنداري . سنا البرق الشامي ،ج١ ،ص٦٩

(٣٠)- سبط بن الجوزي . مرآة الرمان ،ج٨ ،ق١ ،ص١٨٩

(٣١)- للمزيد انظر : الأصفهاني . خريدة القصر ،ج٢ ،ص٣٥ ،٣٧ . وأبو شامة . الروضتين ،ج١،ق٢،ص٣٧٨. وعيون الروضتين،ق١،ص١٨٥.والكتبي. فوات الوفيات ،ج٢،ص٩٦

(٣٢)- ابن قاضي شهبة. الكواكب الدرية ،ص١٢١ "وان وجد ما يعارض وذلك بأن ثلث بلعبك لنجم الدين أيوب" أبو شامه. ج١،ق١،ص٨٧

(٣٣)- ابن خلكان . وفيات الأعيان ،ج٢،ص٣٢٩

(٣٤)- " الحديثة هي بليدة على الجانب الشرقي من دجلة وتعتبر قصبة كورة الموصل " ياقوت. معجم البلدان ،ج٢ ،ص٢٣٠

(٣٥)- ابن واصل . مفرج الكروب، ج١، ص٩

(٣٦)- ابن الأثير . الكامل ،ج١١ ،ص١١٢

(٣٧)- ابن قاضي شهبة . ص٢٥

(٣٨)- للمزيد أنظر: ابن عساكر. تاريخ دمشق، ج١٦ ورقة ٢٩٦.ابن منظور. مختصر ، ج٢٤ ، ص١٢٧ ، وابن الأثير . التاريخ الباهر، ص١٥٨-١٥٩

(٣٩)- الحسن بن عبد الله. آثار الأول، ص٥٤

(٤٠)-أبو شامه . الروضتين ،ج١،ق٢،ص٣٨١

(٤١)-نفسه .ص٣٨٣

(٤٢)- طرخان . النظم الإقطاعية ،ص٣٢

(٤٣)- ابن الأثير. الكامل ،ج١١،ص٣٥٩ وابن العديم .زبدة الحلب ج ٢ ص٣٠٢

(٤٤)- الدجاني .القاضي الفاضل، ص١٧٤-١٧٥

(٤٥)- أبو شامه. الروضتين، ج١ق١،ص٢٠. وابن واصل. مفرج الكروب، ج١،ص٢٨٠

(٤٦)- Elisseeff. Nur Ad-Din ،V.2، PP782-783 والدجاني. ص١٧٤-١٧٥

(٤٧)-المزيد أنظر: ابن لقيسراني. ديوانه ،ص١٣٣ ومؤنس. نور الدين،ص٢٤٥

(٤٨)- ابن الأثير. الكامل، ج١١،ص٣٥٤

(٤٩)-"الرحبة قرية بجانب القادسية على مرحلة من الكوفة " أنظر : ياقوت ،ج٣،ص٣٢

(٥٠)-الدجاني . القاضي الفاضل، ص١٧٤-١٧٥

(٥١)-البنداري. سنا البرق الشامي ج١،ص٢٤ وتاريخ ابن الفرات. م٤ ،ج١ ص٥

(٥٢)- ابن منقذ. الاعتبار ص٤٦ والحريري. الأخبار السنية، ص١٠٥

(٥٣)- ابن الأثير. التاريخ الباهر، ص١٣٤-١٣٥ وأبو شامه. عيون الروضتين، ق١،ص٢٨٥-٢٨٦وابن خلدون .تاريخ ج٥ ص٢٩٦-٢٩٧" ومنبج من العواصم القديمة وتقع بين الفرات وحلب وتبتعد عن حلب عشرة فراسخ =٦٠كم انظر: ياقوت. ج٥ ص٢٠٦ وهنتس .المكاييل والأوزان،ص٩٤

(٥٤)- عماد الدين خليل. مملكة نور الدين، مجلة اداب الرافدين ،ع٨، ص٤٥

(٥٥)- "ينتمي الأراتقه إلى قبيلة الدقر إحدى القبائل التركمانية التي عملت في صفوف القوات السلجوقية وكانت تقيم في الجزيرة وديار بكر " للمزيد أنظر: عماد الدين خليل ، مملكة نور الدين. مجلة آداب الرافدين، ع٨ ،ص٥٦-٥٨

(٥٦)_ للمزيد عن رجال الإقطاع والإدارة في مختلف البلاد الشامية أنظر : عمادالدين خليل .مملكة نورالدين ، مجلة آداب الرافدين ، ع٨، ص٥٦- ٥٨

(٥٧)- عماد الدين خليل . الإمارات الأرتقية ،ص١١٩

(٥٨)- تاريخ ابن الفرات. م٤ ،ج١ ،ص٥.

(٥٩)-على النقيض من ذلك فقد لجأ الفاطميون إلى ضم وحدات إدارية وإقطاعات إلى بعضها لتصبح ذات شان "للمزيد انظر: آشتور. التاريخ الاقتصادي، ص٢٥٨

(٦٠)- " الإسماعلية جماعة شيعية انتقلت من إيران إلى بلاد الشام وكان مقرها في مصياف من أعمال طرابلس برناسة راشد بن سنان " للمزيد أنظر: ابن فضل الله العمري. مسالك الأبصار، ص١٣٨-١٤٠ وابن حجة الحموي. ثمرات الأوراق ص٨٣ ولامب. شعلة الإسلام ،ص٤٥

(٦١)-ابن الأثير. التاريخ الباهر ص١٢٢-١٢٣ وأبو شامه. الروضتين، ج١،ق ٢ ،ص٤٧١

(٦٢)- البنداري. سنا البرق الشامي، ج١ ،ص٢٤ وتاريخ ابن الفرات م٤ ج١ ص٥

(٦٣)- أنظر : ابن شداد الأعلاق الخطيرة، ج ١،ق١،ص١٩٣.وأبو شامه. الروضتين ،ج١،ق٢،ص٤٦٨،Elisseeff. Nur Ad-Din،V.3،p713

(٦٤)- ابن ألقلانسي. ذيل تاريخ دمشق ص٢٧٧-٢٧٨ ونصر الله. تاريخ بعلبك، ج١،ص١٤٣

(٦٥)- أبو بدر. الأسرة الزنكية، ص١٥٩

(٦٦)- أبو شامة .عيون الروضتين ق١ ،ص٣٠٧، ٣٤٤ ،والنويري. نهاية الأرب، ج٢٩،ص١٧

(٦٧)-ابن عساكر. تاريخ دمشق، ج١٦ ورقة ٢٩٤ وابن منظور. مختصر ج٢٤ ص١٢٣

(٦٨)- أبو شامه .الروضتين ،ج،١ق١،ص٣٠٣

(٦٩)-نفسه. ج،١ق٢،ص٥٥٠-٥٥١

(٧٠)-" العرصد أو العرصه هي كل بقعة أو ساحة للدار لا بناء فيها وسميت بهذا لاعتراص الصبيان بها ولعبهم بين جنباتها" أنظر : ابن منظور. لسان العرب، ج٧ص٥٢ وابن كثير. البداية والنهاية، ج١٣ص٢٩٧

(٧١)-ابن كثير. نفسه ص٣٠١ ومؤنس. نور الدين ص٤١

(٧٢)" يذكر أن حاصل راتب القاضي كمال الدين الشهر زوري عشرة الآف دينار سنوياً ويقول نور الدين وقد اشتكى البعض من هذه المصاريف :" أن شغلاً واحداً يقوم به كمال الدين خير من مائة ألف دينار " أنظر أبو شامه. الروضتين، ج١ق١ص٩١. وكرد علي. خطط الشام ج٢ ،ص١٥

(٧٣)-ابن واصل . مفرج الكروب، ج،١ ص١٣٦ وسبط ابن الجوزي . مرآة الزمان ، ج٨ ق١ ص ٢٤٤-٢٥٥ وابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب، ج٤ ،ص١٨١

(٧٤)- أبو شامه. الروضتين ج١ ق١ ص١٦ وابن قاضي شهبة. الكواكب الدرية ،ص١٦، ٢٢٣

(٧٥)- ابن عساكر. تاريخ دمشق، ج،١٦ ورقة٢٩٤

(٧٦)- فيذكر أنه رفض الأخذ برأي التجار بإبطال القراطيس المستخدمة لانخفاض قيمتها حتى لا يضر الإتلاف بالرعية التي طالما تعاملت ووفرت في هذه العملة الورقية وإن أوجد نور الدين ديوانًا للضرب كما كان عند غيره من الدويلات المعاصرة " للمزيد أنظر : أبو شامه. نفسه ،ص٣٥ وابن قاضي شهبة. نفسه ص٢٤ وكرد علي .نفسه ، ص٤٠

(٧٧)- أنظر البنداري. سنا البرق الشامي، ج١ ،ص٢٦ وابن واصل. نفسه، ص٢٨٠-٢٨١ وابن قاضي شهبه. نفسه ص٤٠

(٧٨)- نصر سوسن. ألقاض الفاضل، ص٢١

(٧٩)- تاريخ ابن الفرات. م٤ ج١ ص١٠٧

(٨٠)-ابن الأثير. التاريخ الباهر، ص١١٢٨-١٣٠

(٨١)- قدامه. الدواوين ص٢٠

(٨٢)- أبو شامه. نفسه ج١ق٢ص٣٠٤

(٨٣)-Elisseeff. Nur Ad-Din، V.2، PP786-787

(٨٤)- أنظر ابن القلانسي .ذيل تاريخ دمشق ص٢٧٧ وياقوت. معجم الأدباء ج٢ ص٦٣٧

(٨٥)-الأصفهاني. خريدة القصر، ج٢،ص١٥٦

(٨٦)- ابن الجوزي. المنتظم، ج١٨، ص٢٣٢

(٨٧)- ابن قاضي شهبة. نفسه ص٤٧-٤٨

(٨٨)- ألصفدي. الوافي بالوفيات ج١٣ص٢٨٣ وابن أبي الهيجا. تاريخ، أحداث سنة ٥٦٩هـ

(٨٩)- الأصفهاني. نفسه ص١٥٦

(٩٠)- البنداري .سنا البرق الشامي، ج١ ،ص٦٣-٦٤

(٩١)- ابن القلانسي. نفسه ص٦٨-٦٩

(٩٢)- الأصفهاني. نفسه ص٢١٩ وسبط ابن الجوزي. مرآة الزمان، ج١،ق١،ص٢٤٠

(٩٣)-البنداري. نفسه ص٦٨-٦٩

(٩٤)- ابن عساكر. تهذيب ،ج٥ ، ص١٨٩

(٩٥)-أبو شامه. الروضتين ،ج١،ق٢ ،ص٣٦-٣٩

(٩٦)- نفسه .ص٤٣

(٩٧)- رحلة ابن جبير. ص٢٥٣،٢٣٢

(٩٨)-ابن منقذ .المنازل والديار، ص١٦٩-١٧٠

(٩٩)- انظر: ابن القيسراني. ديوانه ص٥٩ -Ad Nur Elisseeff. P843،V.3،Din

(١٠٠)- مؤنس. نور الدين، ص٣٩٥

(١٠١)- ابن الأثير. التاريخ الباهر ص٧٦

(١٠٢)- ابن قاضي شهبه. الكواكب الدرية ص٢١

(١٠٣)- الشيزري. المنهج المسلوك ص٥٦٨

(١٠٤)- أبو شامه. الروضتين، ج١،ق١،ص١٥

(١٠٥)- أنظر: نفسه. ص١٥، ١٦ وابن قاضي شهبه. نفسه ص٩-١٠

(١٠٦)-أبو شامه. نفسه ص٣١

(١٠٧)-ابن الأثير. نفسه ص٧٨

(١٠٨)- الشيزري. نفسه ص٥٧٠

(١٠٩)- أنظر : ابن منظور. مختصر، ج٢٤ ص١٢٤ وابن عساكر. تاريخ دمشق ج١٦ ورقة٢٩٤

(١١٠)- الشيزري. نفسه ص٥٧٠

(١١١)- ابن عساكر. نفسه

(١١٢)- أبو شامه. نفسه ص١٨

(١١٣)- نفسه. ص٣٣ وابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ،ج٤، ص٢٢٩

(١١٤)-شاندور. صلاح الدين الأيوبي، ص١١٦

(١١٥)-أنظر ابن كثير. البداية والنهاية ج١٢ ص٢٩٨ -Elisseeff. Nur Ad-Din،V.3P845

(١١٦)- أبو شامه. الروضتين، ج١ ،ق١ ،ص١٧ وسبط بن الجوزي. مرآة الزمان، ج٨ ،ق١ ،ص٣٠٩

(١١٧)- ابن الأثير. التاريخ الباهر، ص١٦٩

(١١٨)ابن قاضي شهبة .ص٨٥

(١١٩)- ابن الأثير. ص٦٣

(١٢٠)- ابن خلكان .وفيات الأعيان، ج٥ ،ص١٤٨

(١٢١)- ابن قاضي شهبه. ص٤٠

(١٢٢)- ابن العماد الحنبلي. ص٤٤٣

(١٢٣)- ألصَفدي .الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص١٥٥

(١٢٤)- ابن الأثير. ص٥٧

(١٢٥)- ابن القلانسي. ذيل تاريخ دمشق ص٣٥٩-٣٦٠ وأبو شامه. الروضتين ج١، ق١ ،ص٣١٠

(١٢٦)- أبو شامه. ج١، ق٢ ،ص٤٧٠

(١٢٧)- ابن خلدون. تاريخ ،ج٥، ص٣٧٠

(١٢٨)- ابن القلانسي .ص٣٥٩-٣٦٠ وأبو شامه. ج١ ،ق١ ،ص٣١٠

(١٢٩)- ابن القلانسي. ص٣٦٠

(١٣٠)- أبو شامه .ج١ ص١٧٤

(١٣١)- ابن العديم .زبدة الحلب ،ج٢، ص٣١٢

(١٣٢)- أبو بدر. الأسرة الزنكية ص٢٠١

(١٣٣)- انظر البنداري .سنا البرق الشامي، ج١ ص١٨ وأبو شامه. ج١ ق٢ ص٤٧٠ والذهبي سيرأعلام النبلاء ج٢١ ص٥٩

(١٣٤)-العماد الأصفهاني. خريدة القصر، ج٣ ص٢٣٦

(١٣٥)- عماد الدين خليل. مملكة نور الدين، مجلة آداب الرافدين ،ع٨، ص٧١

(١٣٦)- سبط بن الجوزي. ج٨ ق١ ص٣٠٨

(١٣٧)- ألصفدي. الوافي بالوفيات ج٣ ص٣٣١

(١٣٨)- أبو شامه. الروضتين ج١ ق٢ ص٤٧٠

(١٣٩)- أنظر: ابن كثير. البداية والنهاية ج١٢ ص٣١٥ -Elisseeff Nur Ad-Din، V.2، P825

(١٤٠)-ابن كثير.ص٣١٧

(١٤١)-سبط ين الجوزي. ص٢٦٦-٢٦٧

(١٤٢)- Elisseeff .P826

(١٤٣)- الشحنة هو الحاكم أو من يتولى أمر الشرطة في المدينة والرئيس والقيم والوكيل والشرط هي العلامة وسمي بالشرطة لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها وعند السلطان تسمى الشرطة بعلامتها وقيل أنهم أول كتيبة تشهد الحرب والشرطة هؤلاء هم نخبة السلطان من جنده " أنظر ابن منظور. لسان العرب ج٧ ص٣٣٠، ٣٢٩ ودوزي. تكملة المعاجم، ج٦ ص٢٧٠

(١٤٤)- Elisseeff. Nur Ad-Din، V.3، P825

(١٤٥)- سبط بن الجوزي. مرآة الزمان، ج٨ ق١ ص٢١٧

(١٤٦)- ابن كثير. البداية والنهاية، ج١٢ ص٢٩٩

(١٤٧)- الشيزري. المنهج المسلوك ،ص٦٦٨-٦٧٤

(١٤٨)- ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر، ص٢١٩

(١٤٩)- أبو شامه. الروضتين ،ج١ ق١ ص١٨٣

(١٥٠)- ابن منقذ .الاعتبار ص٩٣-٩٤

(١٥١)- القلقشندي. مآثرالأنافة،ج٤ص٢٣

(١٥٢)- انظر ابن منقذ. ص٥٧ وابن القلانسي. ذيل تاريخ دمشق ،ص٣٢٤

(١٥٣)- عماد الدين خليل. مملكة نور الدين، مجلة آداب الرافدين ،ع٨، ص٦٤

(١٥٤)- Elisseeff. P833

(١٥٥)- انظر ابن كثير. ص٣٠٠ والحيارى. صلاح الدين ص٣٢

(١٥٦)- Elisseeff. P831

(١٥٧)- Ehren Kreutz ،Saladin ،P31

(١٥٨)- انظر برواية ابن ابي طي. الروضتين، ج١ ق١ ص٢٥٠-٢٥١

(١٥٩)- Ehren Kreutz. P31 والعريني. الأيوبيون ،ص٢٩

(١٦٠)- الحياري. صلاح الدين ص٣٣

(١٦١)- أبو شامه. ص ٢٧، ٣٢ وابن قاضي شهبه. الكواكب الدرية، ص٤٠

(١٦٢)- أبو شامه .عيون الروضتين ،ق١ ص٣٥٧

(١٦٣)- ألصفدي. أمراء دمشق ص ١٠٢، ١٤٨ Elisseeff. P832

(١٦٤)- ابن واصل. مفرج الكروب ج١ ص٣١ وابن خلكان .وفيات الأعيان ج١ ص٢٤٢

(١٦٥)- سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان، ج٨ ق١ ص١٨٩

(١٦٦)- المعاضيدي .الحياة السياسية، ص١٨٢

(١٦٧)- القرطبي. الصلة، ص٣٠٦

(١٦٨)- الأصفهاني. تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٥٢

(١٦٩)- عماد الدين خليل .ص٦٥

(١٧٠)- ابن الشحنة. الدر المنتخب ص٨٧-٨٨

(١٧١)-تاريخ ابن الفرات. م٤ ج١ ص١٠٨

(١٧٢)- ابن القلانسي. ص٣٥٥

(١٧٣)- أبو شامه. الروضتين، ج١، ق١، ص٢٧٦،٣٠٥

(١٧٤)- التنوخي. نشوار المحاضرة، ج٣، ص٢١٧

(١٧٥)-آدم متز. الحضارة الإسلامية، ج١ ص٢٣٤

(١٧٦)- Elisseeff .P831

(١٧٧)- أبو شامه .ص١٦٥

(١٧٨)- الحياري .القدس، ص٦٥

(١٧٩)- العماد الأصفهاني. البرق الشامي، ج٥، ص١٣٨

(١٨٠)- التلمساني. تحفة الناظر ص١٦٤

(١٨١)- للمزيد عن واجباته عند الفرنج أنظر : الحياري. القدس ص٦٥-٦٦

(١٨٢)- كاهن. الشرق والغرب ،ص٢٠٨-٢٠٩

(١٨٣)- العماد الأصفهاني. ص١٣٦

(١٨٤)- نصر سوسن. القاضي الفاضل ص١٩٢

(١٨٥)- ابن الاخوة القرشي. معالم القربة ص١٣

(١٨٦)- نفسه.ص٧، ٩ والقلقشندي. مآثر الأنافة ج٣ ص٣٥

(١٨٧)- القرشي .العقد الفريد ص١٧٩

(١٨٨)- انظر : ابن بسام. نهاية الرتبة ص١٠ والماوردي. الأحكام السلطانية، ص٣٠٠

(١٨٩)- Ency. of Islam، "Hisba" P487

(١٩٠)- ابن الأخوة. القرشي ص١١٠

(١٩١)- " يروي أن أول من اتخذ الدرة هو عمر بن الخطاب "رض" لمحاسبة الجباة فكان لها من الهيبة في نفوس الناس حتى قيل أن درة عمر لاهيب من سيف الحجاج ... أمّا الطرطور فهو عبارة عن غطاء طاقية ـ للرأس " أنظر : القلقشندى. مآثر الأنافة ج٣ ص٣٣٩ ودوزي .تكملة المعاجم، ج٧ ص٤٠

(١٩٢)- ابن الأخوة القرشي. ص١٨٤ وما بعدها، وابن بسام .ص١٥، ٢٠٩

(١٩٣)- ابن بسام. ص٣٤،٢٥،١٨

(١٩٤)- نفسه. ص١٢١،١١٩

(١٩٥)- العماد الأصفهاني. البرق الشامي ج٥ ص١٣٧ وابن الأخوة القرشي. ص١٦٩

(١٩٦)- ابن بسام .ص٢١١

(١٩٧)- العماد الأصفهاني. ص١٣٦

(١٩٨)- الباشا. الألقاب الإسلامية ص٨٦

(١٩٩)- ابن الأخوة. ص٥٢ وما بعدها والقلقشندي. صبح الأعشى ،ج١٠ ص٤٦٦-٤٦٨

(٢٠٠)- الماوردي. الأحكام السلطانية ص٣٠٣ وربيع. النظم المالية ص١٠٥ وابن تيمية. الحسبة، ص٢٣ وابن بسام. ص٦٧ وما بعدها

(٢٠١)- مؤنس. نور الدين، ص٣٧٨ وما بعدها

(٢٠٢)- ابن الأثير. التاريخ الباهر ص٨٤

(٢٠٣)-"هجاما من هجم اسكن واطرق " للمزيد أنظر : ابن منظور. لسان العرب ،ج١٢ ،ص٦٠٢ وابن الأثير. التاريخ الباهر ص١٦٥ وأبو شامه. الروضتين ،ج١ق١ص١٢

(٢٠٤)- الشيرزي. المنهج المسلوك، مقدمة الدراسة ص٢٧

(٢٠٥)- ابن منقذ. الاعتبار، ص٦٥ وما بعدها

(٢٠٦)- دجاني. القاضي الفاضل ص١٥

(٢٠٧)- المعاضدي وآخرون. الوطن العربي ص١٣٥

(٢٠٨)- Ehren Kreutz. Saladin ،P32

(٢٠٩)- ابن منقذ. ص٢٠٠

(٢١٠)- أبو الفداء. المختصر، ج٣ ص٥٧

(٢١١)-القلقشندي.صبح الأعشى،ج٥،ص٤٣٠

(٢١٢)- " أي حافظ السلاح للملك " أنظر: القلقشندي .ص٤٣٤ والسبكي. معيد النعم ص٣٤

(٢١٣)- ابن القيسراني .ديوانه ص٦٠

(٢١٤)- ابن الأثير. التاريخ الباهر، ص١١٧

(٢١٥)- أبو شامة. الروضتين ج١ق١ص١٣٦ وتاريخ ابن الفرات. م٤ ج١ ص٢٦

(٢١٦)- " الدزدارية هو حافظ القلعة ووالياها " أنظر: ابن الأثير. الكامل ،ج١١، ص٣٤ وأبو شامة . ص٧٦ وأبو الفداء ص١٩ -Ad .Nur Elisseeff ،Din ،V.3 ،P713 ،788

(٢١٧)- للمزيد عن أمر البريد أنظر ابن الأثير. التاريخ الباهر ص١٢٢ وابن الوردي. تتمة ج٢ ص١٠٤ وأبو شامة. الروضتين ج١ ق١ ص١١١ وابن واصل.

مفرج الكروب ج١ ص١٠٢ وابن فضل الله العمري .التعريف بالمصطلح الشريف. ص٢٤٥-٢٥٥

(٢١٨)- الشيزري. ص٢٧

(٢١٩)-ابن الأثير. ص١٦٩ وسعيد عاشور. نظم الحكم والإدارة، موسوعة الحضارة م٣ ص٢٤٥-٢٤٦

(٢٢٠)- ابن الأثير. ص٨٣

(٢٢١)- ابن أبي الهيجاء. تاريخ ،أحداث سنة ٥٦٩هـ

(٢٢٢)- أبو شامة. عيون الروضتين ق١ص٢٤٣ ومؤنس. نور الدين ص١٧٧ وكرد علي. خطط الشام ج٢ ص١٨

(٢٢٣)- البنداري. سنا البرق الشامي ج١ ص٤٧

(٢٢٤)- ابن الأثير. ص١٣٩

(٢٢٥)- دريد نوري. نظم دمشق، مجلة المؤرخ العربي، ع١٩، ص٩٧

(٢٢٦)- أبو شامة. الروضتين، ج١ ق٢ ص٣٣٧

قائمة المصادر والمراجع

مصادر منشورة ومطبوعة:-

- ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل ، تحقيق عبد القادر احمد طليمات ، ملتزم الطبع والنشر دار الكتب الحديثة القاهرة ، ومكتبة المثنى . بغداد (١٣٨٣هـ١٩٦٣م) .

- ابن الأثير الكامل في التاريخ ،١٠ج، تحقيق أبو الفداء عبد الرحمن القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية (١٩٨٧م).

- ابن الاخوة القرشي، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت٧٢٩هـ/١٣٢٩) معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان وصديق احمد عيسى المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٦م).

- ابن الصفيتي عماد الدين أبو عبد الله محمد بن صفي الدين (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م) خريدة دولة آل سلجوق اختصار أبو الفتح بن علي بن محمد البنداري الصفيتي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت،ط٢ (١٩٨٧م) .

- ابن الصفيتي خريدة القصر وجريدة العصر ج٢ تحقيق شكري فيصل، المطبعة الهاشمية، دمشق (١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م) ج٣ ق٢ (١٣٨٣هـ/١٩٦٤م) ق٣ (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .

- ابن إياس محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت٩٥٢هـ/١٥٤٥م) بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، نشر فرانز شتايز ، فيسبادن، المانيا ط٣ (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

- ابن بسام محمد بن احمد بن بسام المحتسب (ت٨هـ/١٤م)نهاية الرتبة في طلب الحسبة ،حققه وعلق عليه حسام الدين السامرائي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره، مطبعة المعارف ، بغداد (١٩٦٨) .

- ابن الديلمي ، عبد الله بن محمد المصري الدمشقي (ت٩هـ/١٥م) نزهة الأنام في محاسن الشام، طبع المطبعة السلفية القاهرة (١٣٤١هـ/١٩٢٢م).

- البنداري ، الفتح بن علي الأصفهاني (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م) سنا البرق الشامي للعماد الكاتب الأصفهاني "٥٦٤هـ/١١٦٦م-٥٨٣هـ/١١٨٧م"، تحقيق فتحية النبراوي ، نشر مكتبة الخانجي، مصر(١٩٧٩م).

- التلمساني ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن قاسم بن سعيد العقباني (ت٨٧١هـ/١٤٦٧م) كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المذاكر ، تحقيق علي الشنوفي ، منشور في مجلة المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، دمشق (١٩٦٥-١٩٦٦م).

- التنوخي أبو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ٩٩٤م) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ٨ج تحقيق عبود الشالجي بيروت، دار صادر (١٩٧١ - ١٩٧٣).

- ابن تيمة ، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمة (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م) الحسبة في الإسلام ،تحقيق سيد بن محمد بن أبي سعده ، نشر وتوزيع مكتبة دار الأرقم، الكويت ط١ (١٤٠٣هـ_ ١٩٨٣ م).

- ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد(ت ٦١٤هـ/ ١٢١٨م) الرحلة، تذكره الأخبار عن اتفاق الأسفار، ليدن ، مطبعة بريل ط٢ (١٩٠٧م).

- ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ٨ج دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادرعطا، راجعه وصححة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١ (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .

- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر علي بن محمد بن حجة الحموي القادري الحنفي (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م) ثمرات الأوراق في المحاضرات، شرحه وضبطه د.مفيد قمحه، دار الكتب العلمية بيروت ط١(١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

- الحسن بن عبد الله ، أبو علي بن هارون العباسي(تق٨هـ/١٤م) آثار الأول في ترتيب الدول، مطبعة بولاق القاهرة (١٢٩٥هـ/١٨٧٨م) .

- ألخالدي، بهاء الدين محمد بن لطف الله العمري (ت٩٢٧هـ/١٥٣٠م) المقصد الرفيع المنشأ الحاوي لصناعة الإنشاء، المكتبة الأهلية باريس تحت رقم ٤٤٣٩ نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الأردنية تحت رقم ١٠٢٧.

- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨ج تحقيق إحسان عباس ،دار صادر بيروت (١٩٦٨م).

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد الفارقي الدمشقي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) سير أعلام النبلاء ج٣ تحقيق د. بشار معروف ، د. محي الدين هلال السرحان ، موسوعة الرسالة بيروت ط١ (١٤٠٤هـ ١٩٨٤م) .

- سبط بن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان،؟ج، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن ،الهند،ط(١٣٧٠هـ/١٩٥٣م) (١٩٥٢م).

- أبو شامه، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي(ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م) تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بذيل الروضتين، بيروت، دار الجيل، ط٢ (١٩٧٤م).

- أبو شامة .الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ٢ج، دار الجيل، بيروت (د.ت) ج١ تحقيق محمد حلمي أحمد، القاهرة (١٩٦٥-١٩٦٢)

- أبو شامة عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ،٢ج ،منشورات وزارة الثقافة وأحياء التراث العربي، دمشق (١٩٩١-١٩٩٢).

- ابن الشحنة ،الفضل محمد بن محمد بن حسام الدين(ت٧٩٠هـ/١٤٨٥م) الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله محمد درويش ،دار الكتاب العربي، دمشق(١٤٠٤هـ_١٩٨٤م).

- ابن شداد ؛ عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م) الأعلاق الخطيرة بذكر أمراء الشام والجزيرة، ج١ق١، عني بنشره دومنيك موروديل دمشق ١٩٥٣م ج٢ق٢، تحقيق سامي الدهان دمشق(١٩٥٦)مج٢ق٢(١٩٦٢م)ج٣ق١ تحقيق يحيى عبارة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق(١٩٨٧م).

- الشيزري ،عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمن الشيزري (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق ودراسة علي عبد الله الموسى، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط١ (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

- ألصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله(ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)أمراء دمشق في الإسلام ،تحقيق د.صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي – دمشق(١٩٥٥م)

- ألصفدي، الوافي بالوفيات ج٢، ٣، ٤ اعتناء س.ديدرينغ،فيسبادن (١٩٧٤م)ج٥(١٩٧٠م)ج١٣ محمد ألجمري ج٢٤ (١٩٩٣م) اعتناء محمد عدنان البخيت ومصطفى الحياري.

- الصوري، وليم (ت٥٨١هـ/١١٨٥م) تاريخ الحروب الصليبية والأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ٢ج ترجمة د. سهيل زكار ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، دمشق ط١(١٩٩٠م)

- ابن عبدا لظاهر ، محي الدين بن عبد الظاهر (ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م) الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق ونشر عبدا لعزيز الخويطر، الرياض(١٣٩٦هـ_١٩٧٦م).

- ابن العديم ، كمال الدين أبو القاسم عمر بن احمد بن هبة الله (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م) زبدة الحلب من تاريخ حلب ،٣ج عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه سامي الدهان ج٢ دمشق (١٩٥٤م) ج٣ (١٣٨٧هـ ١٩٦٨م).

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، هذبه ورتب عبد القادر بدران (١٣٤٦هـ – ١٩٢٧م)٧ج، دار المسيرة، بيروت، ط٢ (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

- ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ١٩ج " مخطوط " محقق أول ثلاثة،ج٢،١ ، شكري فيصل ، سكينة الشهابي ، مطاع الطرابيشي ج٣ تحقيق إحسان عباس دار البشير للنشر والتوزيع، بيروت (د.ت).

- ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨ج، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت (د.ت) .

- أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ١٣٣٢م)المختصر في أخبار البشر، ٤ج في ٢، المطبعة الحسينية المصرية ،ط١ (١٩٠٧م).

- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبدا لرحيم (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٥م)تاريخ ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك "الكامل" عني بتحرير نصه ونشره د.حسن محمد الشماع ، جامعة البصرة م٤ ج١ (١٩٦٧م)،م٤ج٢(١٩٦٩) ، م٥،ج١ (١٣٩٠هـ/١٩٨٠م) .

- ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين احمد بن يحيى (ت٧٤٩ه/ ١٣٤٨م) التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسنين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١(١٩٨٨م)

- ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار "دولة المماليك الأولى "دراسة وتحقيق دوتيا كرافولكي، المركز الإسلامي للبحوث ،بيروت ط١(١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)

- ابن قاضي شهبه ، محمد بن أبي بكر (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م)الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زايد ،دار الكتب الجديدة، بيروت(١٩٧١م)

- قدامه،أبي فرج قدامه بن جعفر الكاتب البغدادي(ت٣٣٧ه-٩٨٠م) المنزلة الخامسة من الخراج "الدواوين" دراسة وتحقيق طلال جميل الرفاعي تقديم حسام الدين السامرائي ، مكة المكرمة ،مكتبة الطالب الجامعي (١٩٨١م)

- القرشي، أبو سالم محمد بن طلحة القرشي ألنصيبي(ت٦٥٢ه-١٢٥٤م) العقد الفريد للملك السعيد ، مطبعة الوطن(١٣٠٦هـ/١٨٨٨م)

- القرطبي، عريب بن سعيد (ت٣٦٩ ه/ ١٠٠٩م)صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة (١٩٦٧م)

- القلقشندي أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤ج ،شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسن شمس الدين دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط١ (١٤٠٧ه/١٩٨٧م)

- القلقشندي .مآثر الأنافة في معالم الخلافة ، ٣ج ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ،عالم الكتب ، بيروت (د.ت)

- ابن القلانسي ، أبو بكر حمزة بن القلانسي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)تاريخ أبي يعلي المعروف بذيل تاريخ دمشق، طبع مطبعة الأباء اليسوعيين ، بيروت (١٩٠٨م)

- ابن القيسَراني ، أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني (ت٥٤٨/١١٥٣م) شعر ابن القيسراني ،جمع وتحقيق عادل جابر ، الوكالة العربية للنشر والتوزيع ، الزرقاء ،الأردن ط١(١٤١١هـ/١٩٩١م)

- الكتبي ،محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) فوات الوفيات والذيل عليها، ٥ج ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت (١٩٧٣).

- ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٦٢م) البداية والنهاية ، ٧ج في ٤م ، تحقيق أحمد أبو ملحم وعلي نجيب عطيوي وفؤاد السيد مهدي ناصر الدين وعلي عبد الساتر ، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط٣ (١٤٠٧هـ_١٩٨٧م).

- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ،الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)

- المقريزي ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)السلوك لمعرفة دول الملوك ،؟ج، حققه ووضع حواشيه سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، دار الكتب (١٩٧٢م).

- المقريزي ،كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ،٢ج ،مكتبة المتنبي ،بغداد(د.ت).

- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل بن مكرم (ت٧١١ه / ١٣١١م) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ٢٩ج، دار الفكر. دمشق ج٢٣ تحقيق ابراهم صالح، ط١(١٤٠٨ه ـ ١٩٨٨م)ج٢٤، ط١(١٤٠٩ه ـ ١٩٨٩م) ج٢٨ تحقيق سكينة الشهابي، ط١ (١٤٠٩ه ـ ١٩٨٩م).

- ابن منظور، معجم لسان العرب ،١٥ج، دار صادر، بيروت (١٩٨٠م).

- ابن منقذ ،مؤيد الدين أبو مظفر أسامة بن مرشد الكناني الشيزري (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م)كتاب الإعتبار ،حرره فيليب حتى ، مطبعة جامعة برنستون ، الولايات المتحدة والدار المتحدة للنشر ، بيروت (١٩٣٣م)

- ابن منقذ. " المنازل والديار، تحقيق مصطفى حجازي، القاهرة، ط٢ (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

- مونروند ،مكسيموس.تاريخ الحروب المقدسة في الشرق المدعوة حرب الصليب ،٢م،ترجمة قديس السيد كيريو مكسيموس مظلوم ، طبع باورشليم، دير الرهبان الفرنسيسكان (١٨٦٥م).

- النويري ،شهاب الدين أحمد بن عبدا لوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٨ ،تحقيق د.محمد محمد أمين ،د.محمد حلمي محمد احمد ، مركز تحقيق التراث ، القاهرة(١٤١٣هـ/١٩٩٤).

- ابن أبي الهيجا ، تاريخ ابن أبي الهيجا "مخطوط" في الدار التونسية ، تونس تحت رقم ١٣٥٣ ومصور لدى مكتبة جامعة اليرموك ، إربد الأردن ، تحت رقم ١٧٦.

- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج١ تحقيق د. جمال الدين شيال، مطبوعات دار إحياء التراث القديم، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة (١٩٥٣م)، ج٢ (١٩٥٧م)، ج٣(١٩٦٠م)، ج٤ تحقيق د. حسنين محمد ربيع ، مراجعة سيد عبد الفتاح عاشور ،جامعة القاهرة (١٩٧٠م)،ج٥(١٩٧٥م).

- ابن الوردي ، زين الدين أبو حفص بن الوردي عمر بن مظفرَ بن عمر (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)تاريخ ابن الوردي ، تتمة المختصر من أخبار البشر ،٢ج ، القاهرة جمعية المعارف(١٨٦٨م).

- ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ٧ج ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،ط١ (١٩٩٣م).
- ياقوت، معجم البلدان، ٥ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٩٧٩م).
- ابن يحيى ، صلاح بن يحي بن الحسين أمير العرب (ت ق ٩هـ/١٥م) تاريخ بيروت وهذا أخبار السلف من ذرية بحتر بن علي أمير العرب، بيروت ، تحقيق فرنسيس هدرس اليسوعي ، وكمال سليمان الصليبي وآخرون ، دار المشرق ،المطبعة الكاثوليكية ، بيروت (١٩٦٧م).

المراجع العربية والمعربة

- آدم متز .الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ٢ج ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)
- آشتور ،أي .التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى ، ترجمة عبدا لهادي عبلة ، مراجعة احمد غسان سبانو ، دار قتيبة ، دمشق (١٩٨٥م)
- الباشا، حسن. الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، الإسكندرية (١٩٧٨م).
- أبو بدر، شاكر أحمد. الحروب الصليبية والإدارة الزنكية، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب (١٩٧٢م).
- الحاج خليل، مقبولة حسن خليل، مدينة القدس في العهد الأيوبي من سنة(٥٨٣هـ/١١٨٧م) –(٦٥٠هـ/١٢٥٢م) رسالة ماجستير غير منشور بإشراف د. مصطفى الحياري ، الجامعة الأردنية (١٤١١هـ/١٩٩١م).
- الحريري. الأخبار السنية في الحروب الصليبية، المطبعة العمومية، مصر ط١(١٣١٧هـ/١٨٩٩م).
- الحياري، مصطفى علي. صلاح الدين القائد وعصره، دار المغرب الاسلامي، بيروت، ط١(١٤١٥ه-١٩٩٤م).
- الحياري. القدس في زمن الفاطميين والفرنجة ، نشر المعهد العلمي الملكي للدراسات الدينية ، عمان (١٩٩٤م).
- الدجاني ، هادية شكيل. القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني (٥٢٦-٥٩٦هـ/١١٣١-١١٩٩م)،دوره التخطيطي في دولة صلاح الدين وفتوحاته ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ،ط١(١٩٩٣م).

- دريد نوري. نظم دمشق الإدارية ،في عهد آل طغتكين (٤٩٧-٥٥٠هـ/١١٠٣-١١٥٤م) مجلة المؤرخ العربي ، بغداد ، ع١٩ (١٩٨١م)،ص٩٠-١٠٤

- دوزي رينهارت . تكملة المعاجم العربية ، ؟ج، ترجمة محمد سليم ألنعيمي، وزارة الثقافة، دار الرشيد للنشر، العراق ج١ (١٩٧٨م)، ج٢(١٩٨٠م)، ج٣(١٩٨١م)، ج٤(١٩٨١م)، ج٥(١٩٨٢م)، ج٦(١٩٩٠م)، ج٧(١٩٩٢م).

- ربيع، حسنين محمد. النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين، جامعة القاهرة (١٩٦٤م).

- سعيد عاشور. نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبين والمماليك ، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية بيروت ، م٣ (١٩٨٧م)، ص٢٣٩-٢٨٨

- شاندور ، البير. صلاح الدين الأيوبي ، البطل الأنقى في الإسلام ، ترجمه عن الفرنسية سعيد أبو الحسن مراجعة وتحقيق نديم مرعشلي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ،ط٢ (١٩٩٣م).

- طرخان ، إبراهيم علي. النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى ، نشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)

- العريني ، السيد الباز ، الشرق الأدنى في العصور الوسطى "الأيوبيون" دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت (١٩٦٧م).

- عماد الدين خليل . الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام (٤٦٥-٨١٢هـ/١٠٧٢-١٤٠٩م) أضواء جديدة على المقاومة الإسلامية للصليبيين والتتر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط١(١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

- عماد الدين خليل ، الجانب الإداري في مملكة نور الدين محمود (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٣م)، مجلة آداب الرافدين ، ع٨ ، (١٩٧٧م/١٣٩٧هـ) ص٤٢-٨٠.

- عماد الدين خليل، نور الدين محمود ٥٤١-٥٦٩هـ رحلة في تكوين حاكم مسلم ، مطبعة عصام، بغداد، ط١ (١٩٧٩م).

- كاهن ، كلود . الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة أحمد الشيخ ، سيناء للنشر ،القاهرة ،ط١ (١٩٩٥م).
- كرد علي، محمد. خطط الشام، ٦ج في٣، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢ (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)
- الكيلاني ، ماجد عرسان . هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، سلسلة حركات الإصلاح ، مناهج التغيير ، فرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، دمشق ،ط٢ (١٩٩٣م).
- لامب ، هارولد . شعلة الإسلام ، قصة الحروب الصليبية ، ترجمة محمود عبد الله يعقوب ، مراجعة د.جمال الدين الشيال ، نشر مكتبة المثنى ، بغداد (١٩٦٧م)
- المعاضيدي ، خاشع . الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي (٣٥٩-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) جامعة القاهرة ، ط١ (١٩٧٦م).
- المعاضيدي ، خاشع وآخرون ، تاريخ الوطن العربي والغزو الصليبي،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،العراق (١٤٠١هـ/١٩٨١م).
- مؤنس، حسين. نور الدين محمود سيرة مجاهد صادق، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ج٥ ط٢(١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
- نصر الله، حسن، تاريخ بعلبك، ٢ج، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط١(١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
- نصر ، سوسن . القاضي الفاضل وصلاح الدين والوحدة الإسلامية، دار الزهراء للنشر، القاهرة (١٤١١هـ/١٩٩٠م).

المراجع الأجنبية

- **EhrenKreutz ،Andrew .S.Saladin،State University of New York press Albany 1972.**
- **Elisseeff ،Nikita،Nur Ad- Din Un Grand prince Musulman de Syria Au Tempsdes Croisades (511-569 H./1118 1174) III Tome Damas 1 967.**
- **The Enncycbpaedia of Islam ، New Edition ، London1971"Hisba".**